فتحى الإبيارى

المحمديات

• الجزء الثانى •

رحلة مع الكتاب والمفكرين
والأدباء والباحثين
في أنحاء العالم
ورؤى جديدة فى السيرة العطرة
عن خاتم الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد عليه أفضل
الصلاة وأزكى السلام



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٥



بسم الله الرحمن الرحيم



اهـــــــداء

إلـي كـل أبـنـاء هـذا الجيل وإلى أولادى حسن وأمـانى ومحمد داعيا الله أن يكون القـــرآن الكريم لكم دستورا وسيرة الحبيب المصطفى سـيـدنا مـحـمـد صلى الله عليـــه وسلم نـورا وهـداية لـكـم فـى طريق الحـيـاة «ولكم فى رسول الله أسوةٌ حسنة».

فتحي الأبياري

يا حبيب الرحمن وشفيعنا يوم القيامة والفرقان.

يا قدوة لكل البشر أجمعين.

وصدق من قال ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أُسْوةٌ حسنة﴾

يا حبيبى يا رسول الله.

والإنسان فى هذه الحياة الصحراوية كالتائه.

فى حاجة إلى من يروى عطشه.

ولا نبع له فى هذا الوجود ليرتوى منه.

إلا نبع الحب.

القرآن الكريم.. ومحمدﷺ.

يا يتيما ضم للصدر إليه كل أبناء الحياة.

يا معزًّا للحيارى، يا مذلاً للطغاه.

يا محيلا كل صحراء على الأرض.

وفى النفس بساتين صلاة.

يا محيطا دورة الأرض، برايات الدعاة.

يا محمد.. يا محمد.. يا محمد..

كلمات.. لابد منها

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله..

الذي هيأ لنا أن يصدر الجزء الثانى من موسوعة «المحمديات».. وأن يتوالى صدور الأجزاء التالية. بفضله، وبعونه، وألا يحرمنا من رضاه، يا رب العالمين.

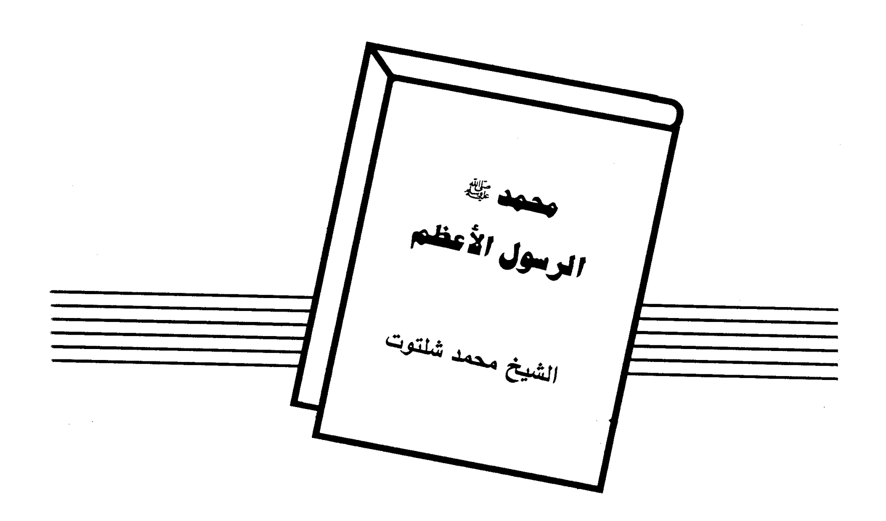
اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد رحمة الرحمن.

اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد سكينة الأرواح.

اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد الذى علمنا التوحيد.

اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد الذى نصلى عليه فى كل صلاة.

اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد الذى عبر الأكوان، ونزل عليه القرآن، وأمرنا بالسجود للرحمن. آمين.. يارب العالمين.


محمد ﷺ
الرسول الأعظم
الشيخ محمد شلتوت

اللهم صلى على من نظر إلى أنوار وجه الله .

وتلقى من الله، وسجد لله، وسبّح لله، وحمل الأمانة، وبلّغ الرسالة، وعلّم الأُمَّة، ودعا للأمة وطلب رفع الغُمَّة..

شفيع الأمة، وقائدها يوم الشدة ومدخلها الجنة..

اللهم صلى على من مقامه فوق كل مقام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

.. هذه التسبيحات من تسابيح على درويش، ونستكمل رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين، ورؤي جديدة فى السيرة العطرة، وكتابنا اليوم «محمد صلى الله عليه وسلم» الرسول الأعظم للمرحوم الشيخ محمود شلتوت.

ويقول الشاعر الكبير المرحوم محمود حسن اسماعيل فى تقديمه للكتاب.

فى عبير الجو النورانى الذى يعطر الحياة بأنفاس رمضان، شهر الهداية والإيمان، شهر الثورة السماوية على الباطل، نقدم هذه القطفات الشذية من أحاديث الامام الراحل الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت حيث يلقى الأضواء على كفاح الرسول الأعظم لتغيير الحياة الانسانية من الظلام إلى النور. وتثبيت المبادىء الإلهية الكبرى للحرية، والمساواة، والعدل الاجتماعى بين الناس.

وفى الفصل الخاص بالتعاليم المحمدية واتصالها بالكون، يفسر لنا المرحوم الشيخ محمود شلتوت هذ التعاليم بقوله:

فطر الإنسان على خاصيتين: احداهما الشعور بقوة غيبية مهيمنة عليه وعلى الكون، ذات علم وحكمة، وتدبير وقدرة، هى مصدر الخلق والايجاد، وهى مصدر التوفيق والهداية. ولكن ما ركب الانسان من قوى الشهرة وحب الانطلاق مع بواعث الهوى العاجل أنساه هذا الشعور، وحال بينه وبين التذكر فى كثير من أوقاته وشئونه. وصار لا يذكره إلا التماسا لتفريج كربة وقع فيها. وقد سجل القرآن الكريم فى كثير من آياته هذه الخاصة للانسان.

بسم الله الرحمن الرحيم: «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولُنَّ الله، ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولُنَّ الله، واذا مس الانسان الضُرَّ دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما، فلما كشفنا عنه ضره مر كأنه لم يَدعْنَا الى ضر مَسَّه، كذلك زُين للمسرفين ما كانوا يعملون».

●وما هى الخاصية الثانية للإنسان؟

□ يقول الشيخ محمود شلتوت عن الخاصية الثانية للانسان:

إنها اعداده بقوى العقل والادراك للبحث والنظر، فى نفسه، وفيما يحيط به من ملكوت السموات والأرض، فينمو شعوره الفطرى، ويمتلىء قلبه بنور الايمان فيسلك السبيل الواضح الذى لا غموض فيه ولا التواء. سبيل الحياة الطيبة والسعادة النفسية الراضية.

● ● وبهذين النوعين من التعاليم المحمدية التى جاءت للناس على فترة من الرسل، عرف الانسان مركزه من خالقه،. وكان له عابدا مقدسا، وحامدا شاكرا. وقد تضمن القرآن الكريم هذين النوعين من التعاليم، فى أكثر الآيات.

بسم الله الرحمن الرحيم: «ألم تر أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمته ظاهرةً وباطنةً».

«وهو الذى سخَّر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها، وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون».

• • بهذا يتضح أن التعاليم المحمدية المماثلة فى كتاب الله لم تقتصر فى مهمتها للانسان على إحياء شعوره الفطرى بالخالق وعبادته، وإنما أوحت إليه فى الجانب الانسانى أيضا بما يحقق قيمته فى الحياة، ويقف به فى مركزه أمام الكون.

•

وفى الفصل الخاص بمحمد والانسانية.. طريق الانسانية السامية فى نظر النبوة الأخيرة يرى المرحوم الشيخ محمود شلتوت أن النبوة الأخيرة هى التى ختم بها النبى «محمد» ﷺ سائر النبوات وليس بعدها نبوة ولا رسالة. كما جاء في القرآن الكريم:

• بسم الله الرحمن الرحيم «ما كان محمدا أبا أحدا من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين».

• «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم».

وهكذا كان الرسول «محمد ﷺ» بالنسبة لأمته وبالنسبة إلى الناس أجمعين.

••

وهناك خمس خصال أرشد إليها الرسول الكريم فى الأحاديث الصحيحة هى: جماع الخير وملاك السعادة فى الدنيا والآخرة وهى سبيل الانسانية السامية.

أولا: تنفيس كربة المكروب، والكربة: الشدة تنزل بالمرء يضيق بها صدره، وتطمس أمامه طرق التفكير، فلا يجد ملجأ يلجأ إليه، ولا مسلكا يسير فيه، فتقف به حركة الحياة فيملؤه القنوط واليأس، فيرتد على عقبيه خاسرا دنياه وأخراه.

وثانيا: التيسير على المعسر، والعسرة، الضيق المالى ينزل بالمرء حتى لا يجد قوت نفسه، ولا قوت أولاده، فيضيق ذرعا بنفسه وبمن يعول، وقد يشتد به الأمر فيرمى بنفسه من شاهق جبل أو إلى قاع بحر، فتكون كارثة وطامة. فيغضب الله عليه غضبا أبديا، ويخزيه خزيا لا نهاية له.

والثالثة: هى الفاحشة، يستحييها أرباب السوء عن المسلم، فتجعله موقع أنظار الناس، وموضع أحاديثهم وسخريتهم بالأكاذيب، والمفتريات فتسقط قيمته عند الناس وعند نفسه.

• • وقد جعل الرسول ﷺ لكل هذا علاجا يقدمه المسلم لأخيه، فيجعل الله له ثوابا من جنسه، فثواب تنفيس كربة المكروب فى الدنيا تنفيس كربة لها، ولكن من كرب يوم القيامة وهى أشد وأبقى.

ويقول فى الثانية... ومن يسَّر على مُعْسِرٍ، يسَّر الله عليه فى الدنيا والآخرة.

وفى الثالثة.. ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، ثم يجعل الرسول الكريم كل ذلك العلاج من عون المسلم لأخيه الذى يكون سببا لعون الله للعبد.

ويقول الرسول الكريم فى الخاصية الرابعة: «والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه».

•

(هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر)

•

ثم يختتم الرسول الكريم ﷺ هذه الخصال كلها.. بالخاصية الخامسة.. وهى التحذير من تركها. ولنا أعظم رشد وأقوي توجيه فى نصح النبى ﷺ لابنته فاطمة، وسا ئر عشيرته.

ويقول محمد «يا فاطمة أعملى فانى لا أغنى عنك من الله شيئا».

●● وقد جاء فيما يختص بنوح وقد طلب من ربه أن ينجى ولده من الطوفان ونادى نوح ربه فقال:

«بسم الله الرحمن الرحيم: «رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين.. قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم».

●● وهكذا كانت قيمة المرء عند ربه، كانت فيما يحسنه من عمل أو يقدمه من خير، فهل لهؤلاء الذين يعتمدون على الانساب والأحساب أن يتدبروا هذه المعانى وتلك الارشادات.

والله سبحانه وتعالى يقول: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون..»

●●

ويتناول المرحوم الشيخ محمود شلتوت فى كتابه «محمد ﷺ الرسول الأعظم، عدة موضوعات هامة «الاسراء».. تكريم وتثبيت» و«هجرة الرسول ﷺ» و«الوضع الاسلامى بعد الهجرة» فيقول:

إن الهجرة فى واقعها، وفى روحها ومعناها، ليس هى انتقال الأبدان من مكان إلى مكان، وإنما هى إنتقال من حال إلى حال. هى انتقال قلبى قبل أن تكون إنتقالا بدنيا، انتقال من الرذيلة إلى الفضيلة، ومن الباطل الزائف إلى الحق الثابت الراسخ، هى إيمان بالفكرة، وصدق فى الدعوة، وجهاد حق تُبذل فيه الدماء والأرواح، قبل أن تتخلل صفوف الاجسام والأشباح.

ويقول سبحانه وتعالى: «إن الله لا يُغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم». صدق الله العظيم.

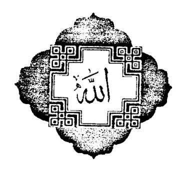
وفى الفصل الخاص بـ «الرسول ﷺ .. المثل الأعلى للكفاح». يرى الشيخ شلتوت أن الرسول الكريم قد حرر العقول فحثها على النظر فى ملكوت السموات والأرض، وما خلق الله، وخلصها من قيود التقليد.

وحرر الضعيفين.. الرقيق والمرأة. حرر الرقيق من المملوكية، وحرر المرأة من استعبا د الرجل لها، وجعل لها حقا فى نفسها وفى مالها.

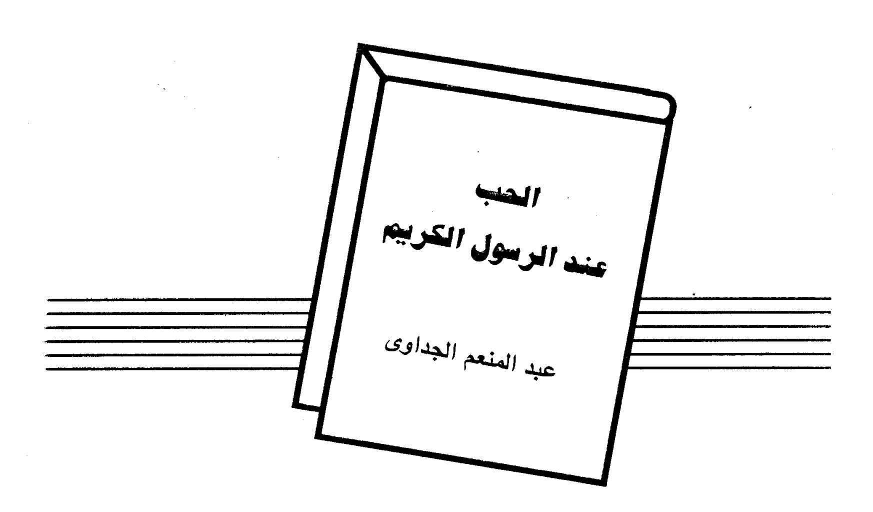
وحرر الأمم من الاستعباد، فقرر أن إقامة العدل بين الناس هى المقصد الأسمى من إرسال الرسل.

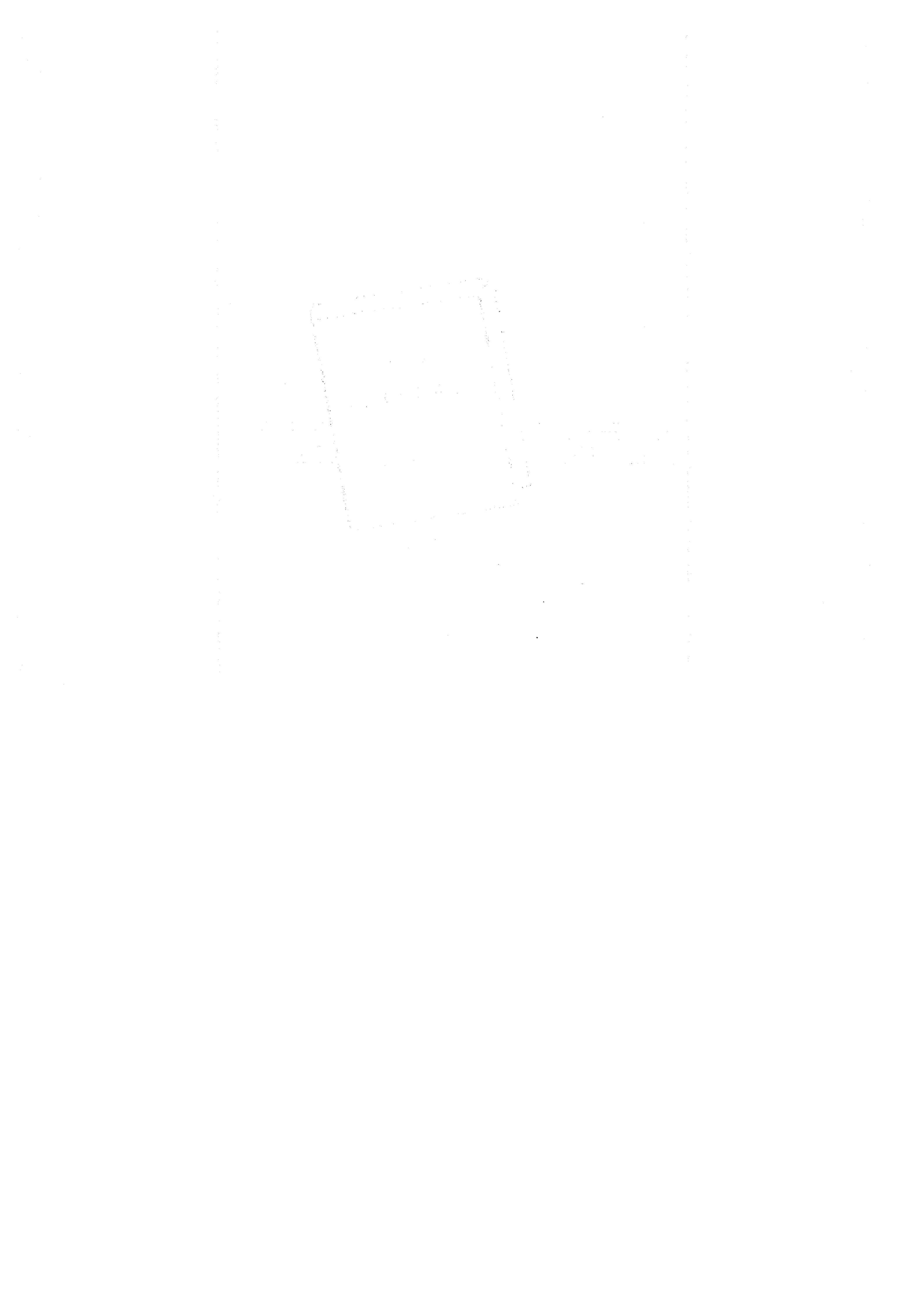
●● وعلى مبدأى التحرير والتطهير قامت رسالة «محمد بن عبد الله محمد ﷺ» بروابط الإيمان والرحم، والأبوة والبنوة والزوجية والقومية تتأكد وحدة الأمة ومتى كملت هذه الروابط فى دوائرها الصغرى كملت الرابطة الوطنية، ثم انتقلت إلي الرابطة الكبرى رابطة الانسانية فى اطار التعاون على البر والتقوى، والعدل والاحسان ومشورة الراعى للرعية، من أجل هذا جاهد «محمد» ﷺ حتى بلّغ الرسالة.

(جل من سواه نورا هاديا للبشرية).






الحب
عند الرسول الكريم
عبد المنعم الجداوى



يا رسول الله.. يا نبى الرحمة

ماذا يقال فيك فى مقام المدح والثناء وكل مقاماتك مدح وثناء بعد أن زكّتك السماء وقال فيك رب العالمين «وإنك لعلى خلق عظيم».

كلام يبلغ صفتك ويجلى حقيقتك وقد منحك الرحمن صفتين من صفاته الرأفة والرحمة فقال فيك جل شأنه «بالمؤمنين رؤوف رحيم».

إن كل قول يقوله المادحون بعد هذا ليس وصفا لذاتك ولا تشخيصا لصفاتك وإنما هو تسبيح وتمجيد وصلاة ودعاء. يجد فيه القائلون سعادة ورضى، ويقبسون منه نورا وهدى، ويستمدون منه مضاءً وعزما.

فإذا وقفنا ببابك نقتبس من أضواء سيرتك، وننشق من عبير هديك، وننهل من موارد فيضك، وفضلك فإنما هى وقفة صلوات وتسلميات عليك، استجابة لما أمر الله به المؤمنين فى قوله: بسم الله لرحمن الرحيم «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» صدق الله العظيم.

فلا مدح ولا ثناء فوق المدح والثناء.

ولكن صلوات وتسليمات ورحمات وبركات يا رسول الله يا شفيعنا يوم القيامة والفرقان.

● ● ● ونستكمل رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين في أنحاء العالم، ورؤى جديدة في السيرة العطرة، عن خاتم الانبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ورحلتنا اليوم مع دراسة لعبد المنعم الجداوى عن الحب عند رسول الله ﷺ. والحب عند الرسول الكريم، إيمان، ويقين، وعقيدة فداؤها الروح والجسد فهو ﷺ حب فى ذاته، حب إلهى رحمة للعالمين رحمت به الأرض وتناغمت الموجودات لمولده.

فرحت به الكائنات فانطلقت تسبح ربها وتحمده، فانشق إيوان كسرى وانطفأت نار فارس ونادى منادٍ فى السماء.. زفوا البشرى إلى أهل الأرض فقد ولد البشير الحبيب المحبوب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب حبيب الرحمن.

●

لم يكن فى أولاد عبد المطلب من هو أحب إليه من عبد الله والد النبى، فقد كان أصغرهم وكان صاحب القصة المشهورة التى نذر فيها عبد المطلب إذا رزقه الله بعشرة من الأولاد من الذكور أن يذبح صغيرهم عند الكعبة.

فما استجيب دعاؤه كان أصغرهم عبد الله. ومنذ أن شب عن الطوق، وعين عبد المطلب ترقبه وقلبه يرصده. أهذا الذى سوف يذبح عند الكعبة؟

ويتعمق هذا الشعور فى كيانه، فيزداد حبه له شفقة عليه وإحساسا بالذنب نحوه، فقد كان نادما على ما أفلت من لسانه ولكن هيهات إن مركزه فى قريش لا يسمح له بالتراجع.

وذهبت قصة حب عبد المطلب لابنه عبد الله مثلا بين القبائل، بعد أن افتداه بمائة من الجمال ذبحت ووزّعت على الفقراء وأبناء السبيل.

وكان من البديهى أن يصب عبد المطلب كلّ حبه وحنوه على حفيده اليتيم محمد الذى مات والده عبد الله قبل أن يرى النور.

فكان محمد الصبى هو الوحيد الذى يجرؤ على الجلوس على فراش عبد المطلب، وكان الوحيد الذى يتسلق ركبتى الرجل وصدره ليجلس على حجره عن الكعبة، وعندما وافت المنية عبد المطلب قال لابنه أبى طالب أكبر أولاده.

•

عبد المطلب: هل جاء أبو طالب.

لا ترهق نفسك يا عبد المطلب إنك متعب جدا إنه قادم.

عبد المطلب: (بصوت واهن) احضروا أبا طالب.

أبو طالب: إنى هنا يا أبى شفاك الله.

عبد المطلب: أدن منى يا أبا طالب لا أريد أحدا إلا أنت.

•

أبو طالب: إننى بجوارك يا أبتاه.

عبد المطلب: إن أهم وصية لى يا أبا طالب أن ترعى ابن أخيك عبد الله محمدا إنه ابنى وإجعله فى كفالتك يا أبا طالب.

أبو طالب: إنه مثل أولادى يا أبتاه.

عبد المطلب: لا بل أكثر من أولادك يا أبا طالب وأن يكون حبك له مثل حبى إنه سيكون له شأن كبير يا أبا طالب.

أبو طالب: لا ترهق نفسك يا أبتاه... محمد سيكون فى قلبى.

عبد المطلب: لقد أخترتك أنت بالذات يا أبا طالب من دون أخوتك رغم أنك لست فى سعة من العيش ولكنك رحيم وحنون وصاحب نخوة ومروءة. أنت قوى وأمين يا أبا طالب ولا تجعل محمدا يشعر باليتم أبدا... أبدا .

أبو طالب: هوّن عليك يا أبتاه... إن محمدا سيكون قُرَّة عينى وحب قلبى.

••

ويجىء حب الرسول الكريم ﷺ بعد ذلك للسيدة خديجة رضى الله عنها، تلك السيدة التى كانت ذات شرف ومال وذات قلب وبصيرة. وفى دار خديجة بنت خويلد... وهى مع نفيسة بنت منية، وميسرة التى قالت للسيدة خديجة:

ميسرة: لقد ربحت تجارتك يا مولاتى ضعف ما كانت تربح.

نفيسة: إنه الأمين... أو لم يدعوه بالأمين.

ميسرة: بل إنه لنبى.

وتقول خديجة: نبى؟!

ميسرة: نعم لقد باع سلعته فوقع بينه وبين رجل خلاف فقال له أحلف باللات والعزى، فقال محمد ما حلفت بهما قط وإنى لأمر

فأعرض عنهما. فقال الرجل القول قولك. ثم همس لى هذا والله نبى تجده أحبارنا منعوتا فى كتبهم

وتقول خديجة: «كالمخاطبة نفسها) نبى!... نعم .. تحس نفسى ذلك.

نفيسة: (لخديجة) ماذا بك يا مولاتى؟

وتقول خديجة (متفكرة): يا نفيسة

نفيسة: لبيك يا مولاتى.

وتقول خديجة: انطلقى إلي محمد فاذكرينى له.

نفيسة: (فى عجب) أنت يا مولاتى؟... إنك أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا... إن كل قومك حريص على زواجك لو قدر على ذلك، وقد طلبك أكابر قريش وبذلوا لك الأموال فلم تفعلى:

وتقول خديجة: انطلقى إلى محمد فاذكرينى له.

●

●● وتنطلق نفيسة إلى محمد وتقول له.

نفيسة : يا محمد ما يمنعك أن تتزوج؟

ويقول محمد: ما بيدى ما أتزوج به.

نفيسة: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف ألا تجيب.

ويقول محمد: فمن هى؟

نفيسة: خديجة.

ويقول محمد: خديجة؟!.. خديجة بنت خويلد؟!

نفيسة: نعم.

ويقول محمد: وكيف لى بذلك؟

نفيسة: علىّ.

ويقول محمد: فأنا أفعل.

••

ويذهب أبو طالب والحمزة وبقية أعمامه إلى عم خديجة لخطبتها على صداق قدره عشرون ناقة. ويقف أبو طالب يخطب فى حفل الزواج على عادة العرب فيقول:

أبو طالب: إن محمدا لا يوزن به فتى من قريش، الأرجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا، وإن كان فى المال قلاً.. فإنما المال ظل زائل وله فى خديجة بنت خويلد رغبه ولها فيه مثل ذلك..

● ويعطيها الرسول الكريم من حبه الكثير الذى يبقى لها حتى بعد رحيلها إلى الرفيق الأعلى. يعطيها الحب بجناحيه: الرحمة والعطف. فيموت أولادها الذكور، ولا يبقى سوى الإناث. ويعيّره الكفار بذلك.

فلا يفكر فى الزواج عليها لكى يحصل على الولد. يصل هو إلى الأربعين فى أوج شبابه، وتصل هى إلى الستين، وتتجاوز سن اليأس، ولا يطوف بذهنه أن يشرك معها فى قلبه سيدة أخرى.

فلما ماتت ظل وفيا لذكراها، لم يشغله زواجه بغيرها عن الوفاء لها وفاء كان يثير الغيرة فى قلوب زوجاته وكان يقول عنهاﷺ

«آمنت بى إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء».

«جل من سواه نورا هاديا للبشرية ذكره فوق جبين الدهر هالة يا صلاة الله الحى المصطفى الهادى وآله».

●

وعندما يبعث الأمين نبيا يقول:

«والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين».

● والصديق أبو بكر أمير المؤمنين وسيدهم.. فهو يحب رسول الله فوق حبه لنفسه ولا شىء عنده أحب إليه من رسول الله..

فقد ترك كل شىء ليقف مع الرسول فى دعوته.. صدقه دون أدنى تردد.. وضحى بماله ونفسه واشترى الذين أسلموا من ضعاف مكة بأمواله ليعتقهم، مما أثار عليه حنق والده.

● إن هذا العاشق العظيم أحب الاسلام من خلال رسول الله.. فلما آمن وتمكن الايمان من نفسه.. أحب رسول الله من خلال الاسلام..

وفى هذه الصور نتبين مدى حب أبى بكر للرسول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.. وفى هذا الحوار بين ابن مظعون وأبى بكر، وابن الدغنه.. فيقول ابن مظعون لابى بكر:

ابن مظغون: (صائحا) أبا بكر؟!

ويقول ابو بكر: لبيك.

ابن مظغون: أراحل أنت يا أبا بكر؟

ويقـول أبو بكر: لقـد ضـاقت على مكة وأصـابنـى فـيـهـا الأذى، ورأيت من تظاهر قريش على رسول الله وأصحـابه مـا لا طاقـة لى به.. ولقد هاجر كثير من المؤمنين.

ابن مظغون: أو أستأذنت النبى؟

أبو بكر: نعم، لقد أستأذنت رسول الله فى الهجرة فأذن لى.

ابن مظغون: (وهو ينصرف عنه) على بركة الله يا أبا بكر.. على بركة الله!!

ويقول أبو بكر: ما بعينك يا ابن مظعون؟

ابن مظعون: بعض الأذى الذى يصيبنا من المشركين.

ويقول أبو بكر: من؟

ابن مظعون: عقبة. عدو الله.. وليس لى الآن من يجيرنى غير أبى.. وما أرى والله إلا أن أرحل.

ويقول أبو بكر: نعم أخرج مثلى إلى أرض الحبشة..

ابن مظعون: نعم، سأشد متاعى إلى رحلى وأنطلق.

●● ويحث أبو بكر راحلته على المسير ويمشى قليلا، فيقابله ابن الدغنة سيد الأحابيش، الذى يقول:

ابن الدغنة: أين يا أبا بكر؟

ويقول أبو بكر: أخرجنى قومى، وآذونى وضيقوا علىَّ..

ابن الدغنة: ولم؟.. فوالله انك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدم، ارجع وانت فى جوارى أحميك.

ويقول أبو بكر: قبلت.

●● ويعود ابن الدغنة وهو يصيح:

ابن الدغنة: يا معشر قريش.. يا معشر قريش (اصوات)..

يا معشر قريش: إنى قد أجرت ابن أبى قحافة.. فلا يعرضن له أحد إلا بخير.

أصوات: أقد أجرت هذا الرجل؟

ابن الدغنة: نعم.. وأنا سيد الأحابيش. فلا يعرضنن له أحد إلا بخير..

●● ويبرز من بين رجال قريش عقبة (عدو الله) ويقول:

عقبة: يا ابن الدغنة!! إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا.

ابن الدغنة: كيف؟

عقبة: إنه رجل اذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى.. وكانت له هيئة.. فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا، وضعفتنا أن يفتنهم، فانهم ليقفون عليه عند باب داره يعجبون لما يرون من هيئته وقراءته، فمره أن يدخل بيته، فليصنع فيه ما يشاء.

ابن الدغنة: يا أبا بكر!!.. إنى لا أجيرك لتؤذى قومك، انهم يكرهون مكانك الذى أنت به، ويتأذون بذلك منك؛ فادخل بيتك، فاصنع فيه ما أحببت.

ويقول أبو بكر: أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟

ابن الدغنة: فاردد عليّ جوارى!

ويقول أبو بكر: قد رددته عليك.

ابن الدغنة: يا معشر قريش! إن ابن أبى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم.

●● فانصرف ابن الدغنة، وترك أبا بكر بينهم، فأحاطت قريش بأبى بكر، وعلا لجاجهم.

أصوات: أحبسوه، لا يهاجر.. خذوا راحلته! اقتلوه.

●● وتقدم أحد الاعراب وجثا على رأس أبى بكر التراب.

والتفت أبو بكر حوله، فوجد بين القوم الوليد بن المغيرة.. فقال له:

ويقول أبو بكر: ألا ترى ما يصنع هذا السفيه.. يا ابن المغيرة..

الوليد: انت فعلت ذلك بنفسك.

ويقول ابو بكر: أى ربٍّ ما أحلمك!.. أى ربٍّ ما أحلمك!.. أى رب ما أحلمك!..

●

●● وفى غار ثور.. جلس الرسول الكريم نائما، ووقف ةبجانبه أبو بكر يحمل بعضا من اللبن، وبجواره عبد الله بن أريقط دليلهما فى الطريق. وقد هيأ لهما راحلتين. وقال أبو بكر لابن أريقط، وكان الرسول يشرب اللبن.

ويقول أبو بكر: ألم يأن الرحيل.

ويقول محمد: نعم.. لقد زالت الشمس.

ويقول أبو بكر: هيىء الراحلتين!

ابن أريقط: اركبا!

ويقول أبو بكر: اركب يا رسول الله.. فداك أبى وأمى.

ويقول محمد: إنى لا أركب بعيرا ليس لى.

ويقول أبو بكر: هى لك يا رسول الله بأبى أنت وأمى!

ويقول محمد: لا، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به؟

ويقول أبو بكر: أربعمائة درهم.

ويقول محمد: قد أخذتها به.

ويقول أبو بكر: هى لك يا رسول الله.

•

•• وحينما جاء الأمر بالهجرة.. ألقى أبو بكر كل شىء وراء ظهره..

أولاده... تجارته.. ووضع عنقه على حافة الخطر..

ورغم كل هذا.. فهو لم يكن يخشى أن يموت.. بل كان يخشى أن يصاب رسول الله بأى أذى. إنه فى الغار يصر على أن يلجه قبل رسول الله.. حتى إذا ما كان فى الغار خطر واجهه بدلا من النبى.. وبعد أن وصل الكفار إلى باب الغار، لم يكن يفكر.. إلا فى رسول الله.. والخطر هو الامتحان العسير للعواطف..

•• أى حب أروع من هذا؟ وأى حب يصل إلى هذه المرتبة؟

إنه يلغى إحدى الغرائز وأقواها وهى غريزة حب البقاء.. ليحولها إلى شىء نبيل.. سام.. أن تبذل عن طواعية ليحيا من تحب!

•• وفى الطريق إلى المدينة يفطن الرسول إلى حيرة أبى بكر.. وأنه لا يستقر بجانبه.. فهو تارة عن يمينه، وتارة عن شماله، وتارة خلفه، وتارة أمامه.. ويسأله الرسول الكريم..

ويقول محمد: ما بك يا أبا بكر لا تستقر على حال؟

ويقول أبو بكر: تنتابنى الوساوس يا رسول الله. فأظن الخطر قد يجىء من الخلف فأتأخر حتى ألقاه عنك.. ثم تحدثنى نفسى أنه قد يأتى من الأمام فاقفز أمامك.. وقد يأتى من اليمين فاحرس يمينك.. وقد يأتى من الشمال.. فاحرس شمالك.

•

•• رحم الله أبا بكر.. لقد كان رسول الله أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه.

••

•• يقول محمد: والله إنك لأحب أرض الله إلى الله، وإنك لأحب أرض الله إلىّ ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت.

•

•• هذه هى الجملة التى قالها رسول الله، وهو يلقى نظرة أخيرة على الأرض التى أحبها.. لأنها وطنه، ولأنها شهدت مولده، وصباه، وشبابه، ومبعثه.

وقد ترك فى ثراها أحبَّ الناس إليه.. خديجة.. إنه كما كان يتسع قلبه الشريف للناس كافة.. كان يتسع أيضا للأماكن والمواضع.. وكانت الأماكن تبادله الحب.

وذلك ما تفرَّد به رسول الله، وحديث (حنين الجذع) إليه، صحيح متواتر، ويرويه البخارى ومسلم. كان النبى ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر، تحول إليه، فحنَّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه.

ومـا من شيء إلا ويسبح بحمد الله.. وكيف لا يحب رسولَ الله من يسبح بحمد الله؟

•

•• ولا يكشف عن معادن الرجال مثل الشدائد.. تجيء «غزوة أحد».. ويحيط الكفار برسول الله.. يريدونه ويطلبونه.. ويتراجع عليه الصلاة والسلام إلى أن يسقط فى حفرة.. حفرها الكفار للايقاع بالمسلمين.

ويوشك البلاء أن يقع.. ويتصايح المشركون.. إلا إن محمدا قد قتل.

ابن قميئة: يا معشر قريش.. يا معشر قريش.. إن محمدا قد قتل.

صوت: ماذا تقول يا بنى قميئة؟

ابن قميئة: أقول إن محمدا قد قتل.

ويقول أبو بكر: (فى ذهول) قتل !!

ويقول عمر بن الخطاب: (فى ذهول) قتل؟!

أنس بن مالك: ماذا حدث.. ما يجلسكم؟

أصوات: النبى قد مات يا أنس بن مالك.

أنس: مات؟!.. فماذا تصنعون بالحياة بعده؟.. انهضوا فموتوا على ما مات عليه.

•• ويتركهم ويستقبل الكفار ويقاتل حتى يسقط، ويمر كعب بن مالك، فيعثر على محمد واقعا فى حفرة ووجهه الشريف مخضب بالدماء.

كعب: (يصيح فرحا) رسول الله!.. عرفت عينيك الشريفتين.

ويقول محمد: (فى همس) اسكت.

ويقول كعب: (فى فرح) يا معشر المسلمين ابشروا!.. هذا رسول الله!.

ويقول محمد: اسكت.

أصوات: أين.. أين؟

ويقول أبو بكر: رسول الله بخير؟!

ويقول عمر: حمدا لك اللهم.

•

• • والتف الصحابة يحيطون بالرسول الكريم إحاطة السوار بالمعصم، ويتلقون عنه النبال بأجسادهم. يأخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله ويجلس طلحة بن عبد الله تحته يرفعه على كتفه.. وتصيب النبى بعض الأحجار.. فتشج وجهه الكريم الشريف، وتسيل منه الدماء فيمتصها عنه مالك بن سفيان، فيقول رسول الله.

ويقول محمد: «من مس دمى دمه لم تصبه النار».

• • «الله .. الله فى أصحابك يا رسول الله!!!

ويقول محمد، وهو يمسح الدم الذى يسيل على وجهه:

كيف يفلح قوم خضَّبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم!

أبوسفيان: (يصيح) أيها الناس أفى القتلى محمد؟..

أفى القتلى محمد؟ أفى القتلى محمد؟

ويقول محمد لصحبه: لا تجيبوه .

أبو سفيان: (لقومه صائحا) هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتموهم ! ولا يملك عمر نفسه، وصاح . كذبت والله ياعدو الله !! ان الذين عددت لأحياء كلهم .. وقد بقى لك ما يسوؤك.

● ● ويسمع أبيّ بن خلف قول عمر، فيأتى مسرعا رافعا سيفه .

ابن خلف : أى محمد! لا نجوت إن نجوت .

ويقول على للنبى : أيعطف عليه رجل منا ؟

ويقول محمد : دعوه ؟

ابن خلف : أين محمد ؟

ويتناول محمد رمحا من أحد أصحابه، وينتفض به انتفاضة شديدة ويستقبل ابن خلف فيطعنه به .

ابن خلف (فى ألم وروع) آه!.. قتلنى محمد!

●● ويرجع إلى قومه ويسقط بينهم.

ويقول عمر: فلنعل الجبل يا رسول الله.. حتى لا يلحقوا بنا.. هيا.

ويقول محمد: اللهم انه لا ينبغى لهم أن يعلونا.

ويقول عمر: فلنتقاتلهم حتى نهبطهم

ويقول أبى بكر: ارموهم بالنبل والحجارة.

أبو سفيان: (يصيح) إن الحرب سجال يوم بيوم بدر! أعل هبل!.. أعل هبل!

ويقول محمد لأصحابه: ألا تجيبونه؟

ويقول عمر: بماذا نجيبه يا رسول الله؟

ويقول محمد: قولوا.. الله أعلى وأجل.. لا سواء.. قتلانا فى الجنة، وقتلاكم فى النار.

(المسلمون يصيحون): الله أعلى وأجل.. لا سواه. قتلانا فى الجنة، وقتلاكم فى النار.

أبو سفيان: (يصيح): يا أصحاب محمد.. لنا العزى.. ولا عزى لكم!

ويقول محمد: قولوا له: الله مولانا.. ولا مولى لكم..

المسلمون: الله مولانا.. ولا مولى لكم..

ويقول على: لقد ذهبوا يا رسول الله.. لقد ذهبوا..

ويقول محمد: أخرج فى آثارهم يا على فانظر ماذا يصنعون وما يريدون، فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل، فانهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة.. والذى نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم!

•

•• ويعود على بن أبى طالب ويقول للرسول الكريم:

ويقول على: يا رسول الله!.. إن قريشا قد جنبت الخيل، وامتطت الابل ووجهت إلى مكة؟

ويقول محمد محزونا: فلنر قتلانا؟ هلموا بنا إلى بطن الوادى نر قتلانا!

•

• • وتجيء بعد «غزوة أحد» ودروسها، واقعة أخرى يتألق فيها حب أصحاب رسول الله له، ويشهد له الأعداء، وهم فى حيرة من هذا الحب الذى ما شاهدوه لبشر. فقد أرسلت بعض القبائل رسلها إلى المدينة، لأنها تريد من يعلمها القرآن ويرشدها إلى الاسلام.

فأرسل النبى معهم رهطا من الدعاة يرأسهم عاصم بن ثابت، ولكن هؤلاء الرسل غدروا بالدعاة فقتلوهم وأسروا (خبيب بن عدى).

أما (خبيب)، فقد اشتراه عقبة بن الحارث ليقتله عوضا عن أبيه. وابتدعوا لقتله طريقة مخيفة. فقد صلبوه على خشبة، ثم أوثقوه بالحبال، وراحوا يرمونه السهام والنبال حتى مات على خشبته.

دون أن يتمكنوا من إرغامه على أن ينال من محمد بلسانه فى مقابل إطلاق سراحه.. وهذا هو عين الإيمان الذى عناه عليه الصلاة والسلام.

يقول محمد: «والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين».

•

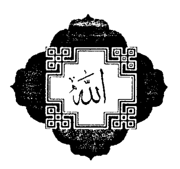
• • وفى سورة «التوبة» (٩) - آية (٢٣) «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوتكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين

•

●● إن الحب عند الرسول الكريم.. إيمان ويقين.. وعقيدة فداؤها الروح والجسد، فهو ﷺ.. حب فى ذاته.. حب إلهى رحمة للعالمين.. رحمت به الأرض.. وتناغمت الموجودات لمولده..

«من ذا سواك حبيبى..
أنت الحبيب المراد..
باسمك أحببت حتى الجماد»

●●
●




القرآن فى شهر القرآن
د. عبد الحليم محمود

يا يتيما ضم للصدر كل أبناء الحياة

يا معزا للحيارى، يا مذلا للطغاة

يا محيلا كل صحراء على الأرض، وفى النفس.. بساتين صلاة

يا محيطا دورة الأرض برايات الدعاة

يا محمد.. يا محمد.. يا محمد..



• • ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة، وكتابنا اليوم «القرآن .. فى شهر القرآن» للإمام الدكتور عبد الحليم محمود.

يشاع بين الناس أو بعضهم عن ليلة القدر، أنه فيها تنفتح كوة مستديرة فى السماء، فينبثق منها نور ساطع يغشى الأرض، ويذهل العقول. فمن صادفها، ودعا، استجيب له. لأن باب السماء مفتوح، ولحظتها قصيرة، لا تتسع إلا لثلاث دعوات ثم تغلق الكوة، وينقشع النور، وتعود الدنيا كما كانت.

وقد سرى هذا الوهم لدرجة أن البعض يسهر لها حتى الصباح، نظرا لما تواتر عن فضل تلك الليلة التى هى خير من ألف شهر.

• ولكن متى تلك الليلة .. ليلة القدر؟

فى ليلة خالدة من ليالى شهر رمضان المعظم، بدأ نزول القرآن الكريم، وتوالى نزول الوحى على الرسول ﷺ طيلة ثلاث وعشرين سنة مرشدا، وهاديا، مثبتا لقواعد الدين، موضحا طريق انتصار الإسلام، هذه الليلة المباركة. هى التى سمّاها الله سبحانه تعالى «ليلة القدر» فقال سبحانه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنَّا انزلناه فى ليلة القدر»

ثم أخذ الله سبحانه وتعالى يبين فضلها فقال:

«وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزَّل الملائكةُ والرُّوح فيها، بإذن ربها من كلِّ أمرٍ سلامٌ هى حتى مطلع الفجر». صدق الله العظيم.

● ولكن متى تلك الليلة؟

□ الثابت أنها في شهر رمضان المبارك، وأنها في التر من العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك.

● ولماذا أطلق على «ليلة القدر» هذا الاسم؟

□ إن الأمام محمد عبده يقول:

«إن الله عز وجل ابتدأ فيها تقدير دينه، وتحديد الخطة لنبيه في دعوة الناس إلى ما ينقذهم مما كانوا فيه. و«القدر» بمعنى العظمة والشرف. من قولهم فلان له قدر.. أى له شرف وعظّمة، لأن الله قد أعلى فيها منزلة نبيه، وشرفة، وعظّمة بالرسالة.

وقال عبد الله بن أنس: يا رسول الله أخبرنى أى ليلة تبتغى ليلة القدر؟

يقول محمد ﷺ: لولا أن تترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتك؟

□ فالرسول الكريم ﷺ لا يريد أن يركز المسلمون على يوم واحد، يكثرون فيه العبادة، بل تشيع عبادتهم فى كل يوم.

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها، كان رسول الله يجاور فى العشر الأواخر من رمضان.

ثم قرب الرسول لأمته فى أية ليلة من ليالى العشر الأواخر، وهى الليالى الوتر.. فعن عائشة رضى الله عنها، عن النبى أنه قال:

«تَحَرَّوْا ليلة القدر فى الوِتْر من العشر الأواخر من رمضان».

● لماذا الوِتْر فى العشر الأواخر وليس الشفع من العشر الأواخر؟

□ فذلك لأن الله وِتْر أى واحد، ولذلك يقول الرسول الكريم:
«إن الله وِتْر يحب الوِتْر».

● ●ولن يصرف هذا التحديد المسلمون ليزدادوا تعبدا فى يوم ويتركوا اليوم الذى يليه على اعتبار تحديد الرسول لليلة القدر بأنها الأيام الوتر من العشر الأواخر.

وذلك لأن أيام الوتر متداخلة مع غيرها من أيام الليالى العشر، ولذلك فإن الرسول ﷺ قد سَنَّ الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان، وذلك ليقتدى به المسلمون إجتهادا فى العبادة علَّهم يصادفون ليلة القدر.

وتقول عائشة رضى الله عنها «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان، أحيا الليل كله، وأيقظ أهله، وجدَّ، وشَدَّ المئزر».

وهكذا بالاجتهاد فى العبادة يدرك من أخلص فيها، تلك الليلة المباركة، إذا شاء الله له هذه المنحة الإلهية الكبرى فإذا أدركها.. ماذا يقول فيها من دعاء؟

لقد سألت السيدة عائشة رضى الله عنها الرسول الكريم، قالت له ﷺ «أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال الرسول الكريم.. قولى:

«اللهم إنك عَفُوٌّ كريم تُحبُّ العفْوَ، فاعفُ عنِّى».

● إذا أراد إنسان أن يدخل فى رحاب «اقرأ باسم ربك الذى خلق» فكيف يبدأ، وما هى الخطوة الأولى؟.. وما الطريق؟.. يجيب الدكتور عبد الحليم محمود قائلا:

□ إنه يبدأ بالدخول فى النظام القرآنى.

● وما معنى الدخول فى النظام القرآنى؟

□ معناه العزم المصمم على التخلى عما ليس بقرآن، وهذا ما يُسمَّى فى العرف الإسلامى، أو النظام القرآنى.. «التوبة».

لقد أمر الله فى القرآن الكريم بالتوبة، وحث عليها، وحبَّب فيها. لأنها اللبنة الأولى فى الطريق إلى الله، ولقد فتح الله باب التوبة.

يقول سبحانه وتعالى، فى حديث قدسى، وفى أسلوب كله رأفة:

«يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، واستغفروا أغفر لكم».

ويقول سبحانه وتعالى:

«قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم، لا تَقْنَطُوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفورالرحيم»

(سورة الزمر ٥٣)

●●● إن «التوبة» تطهِّر الإنسان من المعصية، إنها تجب ما قبلها، أى تزيله وتمحوه. فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط:

أحداها: أن يقلع عن المعصية.

والثانى: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم على ألا يعود إليها أبدا.

بسم الله الرحمن الرحيم «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا».

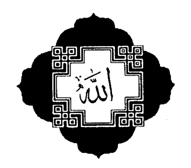
●●

وقـال رسـول الله ﷺ «إن الدعـاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء.».

وكان رسول الله ﷺ يدعو قائلا:

«اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر».

●●●




مع المصطفى
ﷺ
د. عائشة عبد الرحمن

إلى من يهتف باسمه مئات الملايين من الناس فى مشارق الأرض ومغاربها كل يوم.

إلى من بنى للأمة العربية مجدا، وجعل لها مكانا عاليا تحت الشمس في تاريخ الإنسانية.

إلى من هو الفرد الأكمل فى عالم النبوات. والقبس المتلألىء فى مجموعة الرسل.. محمد بن عبد الله ﷺ رسول السلام.. إلى سكان هذا الكوكب الأرضى.. إليه.. صلوات الله عليه وأزكى السلام.. نستمد من سيرته العطرة، العبرة والعظة.. يا رسول الله.. يا شفعينا يوم القيامة والفرقان الفرقان..

ومع الكتّاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة لخاتم الأنبياء والمرسلين، نصحبكم فى هذه الرحلة مع الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) وكتابها «مع المصطفى ﷺ»

وقد تناولت الدكتورة عائشة عبد الرحمن سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة، وأزكى السلام، فى خمسة فصول: قبل البعث. الدار والأهل، وفى دار مبعثه، وبوادر التحول، ومع المصطفى فى دار هجرته، ثم دخول الناس فى دين الله أفواجا..

وقد ركزت الكاتبة فى كتابها على الهجرة.. التى تعتبر حدثا جليلا، ومنطلق تحول حاسم وخطير فى تاريخ الإسلام.

وعلى امتداد الزمان، يحتفل المسلمون حيثما كانوا، بمستهل عام الهجرة دون أن يفوتهم ما كان لها من أثر بعيد فى حركة سير الدعوة الإسلامية، ودون أن يخطئهم إدراك ما أعقب تلك الهجرة التاريخية من تغير فى موازين القوى بين الدعوة المحمدية لدين الله، وبين الوثنية الباغية من قريش.

ولقد مضى على الهجرة أكثر من ألف وأربعمائة سنة، كلما بدأت السنة القمرية بهلال محرم، تحركت الأقلام تحيى الذكرى الخالدة. تشد الأبصار والقلوب إلى خطوات المهاجر العظيم ما بين مكة ويثرب، منذ خرج الرسول الكريم ﷺ من بيته فى مكة ذات نهار، وقد بلغت محنة الاضطهاد أقصى مداها بعد ثلاث عشرة سنة من البعث، فاتجه إلى بيت صاحبه الصديق أبى بكر، وأسرَّ إليه أن الله تعالى قد أذن له فى الخروج والهجرة.

وهتف الصديق «الصحبة يا رسول الله.. الصحبة».. وبدأ التأهب لرحيل عاجل.

وبعث أبو بكر يدعو «عبد الله بن أريقيط» وكان دليلا ثقة، خبيرا بمجاهل الطريق، فدفع إليه براحلتين يرعاهما لميعاد موقوت.

وفى دار الندوة إجتمع قادة قريش لاتخاذ قرار هام ضد رسول الله ﷺ. وقال أبو جهل:

أبو جهل: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، ولقد علمتم أن عمر بن الخطاب، وهو أقوى قريش شكيمة، قد اتبعه، كما اتبعه حمزة، وإنه ليلقى الناس فى مواكب الحج يعرض عليهم دينه ويزين إليهم أن يتبعوه، فإنا واللات ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيا.

أمية بن خلف: أحبسوه فى الحديد، وأغلقوا عليه بابا، ما رأيك يا أبا سفيان؟

أبو سفيان: يا أمية بن خلف، أرى أن نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، أصلحنا أمرنا..

أبو جهل: واللات إن لى فيه لرأيا. ما أراكم وقعتم عليه بعد.

أبو سفيان: وما هو. يا أبا الحكم؟

أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا، قويا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد.

أبو سفيان: ضربة رجل واحد!!

أبو جهل: نعم يا أبا سفيان.. ضربة رجل واحد فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك - تفرّق دمه فى القبائل جميعا فلن يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا. هل توافقون على ذلك.. ؟

أصوات: نعم.. نعم. نوافق. القول ما قلت يا أبا جهل.. وننفذه الليلة.

●●

●● والنبى فى داره، نزل جبريل.. ليقول للنبى..

«لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه.»

ويدخل على بن أبى طالب كرّم الله وجهه.. هامسا للرسول «ألم تر فى عتمة الليل رجالا.. قد أجتمعوا على بابك يا رسول الله، أما أحسبهم إلا يرصدونك حتى تنام فيثبوا عليك».

وقال محمد ﷺ «نم على فراشى يا على. وهذا بردى الأخضر، نم فيه.. فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم.»

●●

●● وقرب الفجر، يخرج محمد على القوم وهم شبه نيام فينثر التراب على رؤوسهم، ويتلوا:

«يس.. والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم، تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون. لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون. وجعلنا من بين أيديهم سدًا، ومن خلفهم سدًا، فأغشيناهم فهم لا يبصرون.». (سورة يس).

وينصرف النبى وهم كالنائمين لا يبصرون. ويمر بهم أحد الدعاة قائلا: «يا معشر قريش.. يا معشر قريش.. ما تنتظرون هنا أيها الناس؟

أصوات: محمدا.

الراعى: «خيبتكم الآلهة.. لقد خرج عليكم محمد، وما ترك منكم رجلا.. إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وأنطلق.. أفلا ترون ما بكم؟

أصوات: حقا هذا تراب!.. ما هذا التراب؟

أبو جهل: واللات! إن هذا لمحمد نائما عليه برده..

الراعى: إن محمدا قد هاجر أيها الغافلون!!

●●

●● وجن جنون قريش وهى تبحث عن المهاجرين فى كل طريق حتى جبل ثور.. وقفوا عند غاره، ولكن العنكبوت قد نسج شباكه فوقه، وباضت حمامة كان عشها هناك..

– عجبا!.. حمامتان وحشيتان.

– مالك لم تنظر فى الغار؟

– ليس فيه أحد

– وكيف عرفت ذلك؟

– رأيت حمامتين، وحشيتين بفم الغار، فعرفت أن ليس فيه أحد.

●●

●● وفى هدأة المساء من الليلة الثالثة لمقامهما فى الغار، جاء الدليل يسوق الراحلتين حذرا وخرج المصطفى ﷺ وصاحبه، وجاءت

أسماء بنت أبى بكر بطعام لهما.. وعادت إلى بيت أبيها مستخفية، حذرة، وهى توجس خيفة من المكارين، ولم تمض لحظات حتى فوجئت بطرقات عنيفة على الباب.

أسماء: من بالباب؟

أبو جهل: أبو جهل؟

أسماء: ماذا تريد؟

أبو جهل: أين أبوك يا بنت أبى بكر.

أسماء: لا أدرى والله أين أبى؟

•• وما كذبت، فقد كان آخر عهدها بأبيها مع المصطفى عليه الصلاة والسلام، منطلقين من الغار، إلى حيث لا تدرى أين بلغ بهما المسرى فى مجاهل الصحراء.

وفجأة بغتتها لطمة فاحشة على خدها من يد أبى جهل، طرحت قرطها.

••

•• وفى واقع التاريخ أن الهجرة لم تنه الجولة الفاصلة بين الإسلام والذين تصدَّوا له بالعداوة والكِبْر والحرب..

وإنما كانت بداية لهذه الجولة الفاصلة.

••


محمد ﷺ
الثائر الأعظم
فتحى رضوان



إلى من أطل من غياهب الجاهلية، فأطلت معه دنيا أظلها بلواء مجيد كتب عليه بأحرف من نور«لا إله إلا الله.. الله أكبر».

إلى من حرر الأمة العربية من قياصرة الروم، وأكاسرة الفرس.. فإذا بها خير أمة أخرجت للناس.

إلى من يهتف باسمه مئات الملايين من الناس فى مشارق الأرض ومغاربها كل يوم..

إلى من بنى للأمة العربية مجدا.، وجعل لها مكانا عاليا تحت الشمس فى تاريخ الإنسانية..

إلى من هو الفرد الأكمل فى عالم النبوات.. والقبس المتلألىء فى مجموعة الرسل.. محمد بن عبد الله ﷺ.. رسول السلام نستمد من سيرته العطرة العبرة، والعظة.. يا رسول الله..

يا شفيعنا يوم القيامة والفرقان.. يا سيد الخلق والأنام..

●●

●● مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة لخاتم الأنبياء والمرسلين، تصحبكم فى هذه الرحلة مع كتاب «محمد ﷺ الثائر الأعظم» للكاتب والمفكر الكبير الراحل فتحى رضوان. فما هى رؤيته فى هذا الكتاب؟

يقول فتحى رضوان «لما لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، كان صاحبه الصديق، أبو بكر، غائبا عن المدينة، فلما عاد إليها، دخل دار ابنته عائشة حيث سُجِّى جثمان رسول الله ﷺ، فكشف عنه الغطاء، وحدَّج فيه ثم قال: «بأبى أنت وأمى يا رسول الله.. ما أطيبك حيا، وما أطيبك ميتا».. وفى هذا الكتاب تفصيل لهذه الكلمة التى أحاطها الخلود بإطار من عنده..

●●

●● فى مسكن عائشة، النبى على فراش الموت، وحوله عمر، وعلى والعباس بن عبد المطلب، ونساؤه خلف ستار يحجبهن عن ذويه وأصحابه من الرجال. وهمس عمر لعلى:

عمر: كيف أصبح رسول الله؟

على: أصبح يحمد الله بارئنا.

ويذهب الرجال، وتخرج عائشة والنساء من خلف الستر، وتبكى فاطمة، ويقول لها الرسول الكريم:

محمد: لا تبكى يا بنية.. قولى إنّا لله وإنا إليه راجعون. فإن لكل إنسان بها من كل مصيبة معوضة.

فاطمة: ومنك يا رسول الله؟

محمد: ومنى!! يا عائشة؟ .. ما فعلت بدنانير الذهب؟

عائشة: أى دنانير يا رسول الله؟

محمد: الدنانير الستة التى عندى.

عائشة: هى عندى.

محمد: ما ظن محمد بربه أن لو لقى الله وهذه عنده.. انفقيها كلها صدقة.. إن النبى لا يورث..

عائشة: سأنفقها.

محمد: اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا وأحشرنى فى زُمرة المساكين الآن استرحت.

عائشة: يا رسول الله.. أسأل الله لك الشفاء والعافية!

محمد: بل الرفيق الأعلى!!

عائشة: خيّرت.. فاخترت والذى بعثك بالحق.

محمد: اللهم أعنى على سكرات الموت..

عائشة: أدركونى.. أدركونى.. مات رسول الله.. مات رسول الله.. مات رسول الله..

فاطمة: أبتاه.. أبتاه!! يا أبتاه.. أجاب ربًا دعاه!..

يا أبتاه جنَّةَ الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه!! من ربه ما أدناه!!.

عائشة: رسول الله قد مات!! واحر قلباه.. الآن انقطع عنا خبير السماء!!

(جل من سواه نورا هاديا للبشرية، ذكره فوق جبين الدهر هالة، يا صلاة الله الحى المصطفى وآله).

●●

●● ويدخل أبو بكر مسرعا، ويتجه إلى حيث سُجِّى جثمان رسول الله، فكشف عنه الغطاء، وحدج فيه ثم قال:

أبو بكر: بأبى أنت وأمى يا رسول الله.. ما أطيبك حيا، وما أطيبك ميتا،..

●● وكان عمر خارج بيت الرسول، قد وقف بين الناس صائحا:

عمر: أيها الناس، والله ما مات رسول الله.. إنما عرج بروحه كما عرج بروح موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة. ولن يموت رسول الله حتى يفنى كل المنافقين. والله لا يموت رسول الله حتى تقطع أيدى أقوام وألسنتهم.

●● ويخرج أبو بكر من بيت النبى، ويصيح فى الناس قولته الخالدة:

أبو بكر: أيها الناس «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبت على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزى الله الشاكرين» صدق الله العظيم.. أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله، فإن الله حى لا يموت!!

(هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر).

●

●●● عادت هذه الذكريات ومعها ذكريات عشرين عاما طويلة، وعادت ذكرى دار الأرقم عند الصفا أمام الكعبة،.. هذه الدار التى آوت رسول الله وصحبه حين ضيق عليهم القرشيون منافذ الحياة وسبل الدعوة. وارتسمت صورة النبى ﷺ فى ذهن عمر، وهو واقف

فى المسجد يسمع خطبة أبى بكر إلى الناس ، عادت معها كل مكملات الصورة. وذكر أن الرسول الكريم كان إذا تحدث إليه متحدث التفت إليه جميعا، أى بسائر جسده، اهتماما بالمتحدث.

وهو قليل الكلام، ولم يحتد إلا قليلا. وكان إذا غضب أحمر وجهه، وإذا اشتد وجده أكثر من مس لحيته. وقد يمسح فى حالة اغتمامه بيده على رأسه ولحيته، وهو يتنفس الصعداء ويقول: «حسبى الله ونعم الوكيل».

وكان يحب الأطفال يداعبهم. وكان الأطفال يألفونه ويتعلقون به تعلقا شديدا. وكان يصلى فيتعلق به فى صلاته حفيداه الحسن والحسين.. ابنا فاطمة وعلى فيصلى وهو يحملهما فى قيامه وقعوده وركوعه عليه الصلاة والسلام.

● ● ● وكان ينادى أصحابه بأحب أسمائهم إليهم، فيكنيهم،، فهو الذى سمى عمر «بالفاروق» وأبا بكر «بالصديق». وربما غير الاسم القبيح إلى اسم حسن، فمن ذلك أن شخصا أتى رسول الله فقال له: «كيف اسمك؟» فقال: «غاوى بن ظالم!».
فقال رسول الله: «بل أنت راشد بن عبد ربه».

وإذا جاءه ضعيف، قام على خدمته بنفسه مهما كان شأن هذا الضعيف صغيرا. وقد وفد عليه أقوام من الحبشة فقام يخدمهم، فقال له أصحابه: «يكفيك». فقال الرسول الكريم «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين».

وما ضرب امرأة ولا خادما من أهله. ولم يكن الرسول الكريم صادفا عن الحياة، بل كان عظيم الاقبال على لذاتها الطيبة، فكان

يكثر التعطر، وكان شديد الحرص على نظافة بدنه، وكان معنيا أشد العناية بنظافة أسنانه. ولولا أن يشق على أمته لأمرهم بالسواك عند كل صلاة.

مرت هذه الذكريات جميعا برأس الفاروق عمر بن الخطاب، فى مسجد المدينة، وذكر الحوادث القريبة، التى مرت عليه دون أن يفهمها، أو يفهم معناها.

كيف غابت كل هذه الآيات عن ذهنه؟..

وكيف نسى قول الله تعالى: (إنك ميت وإنهم ميتون) ؟.. و(كل نفس ذائقة الموت) ؟..

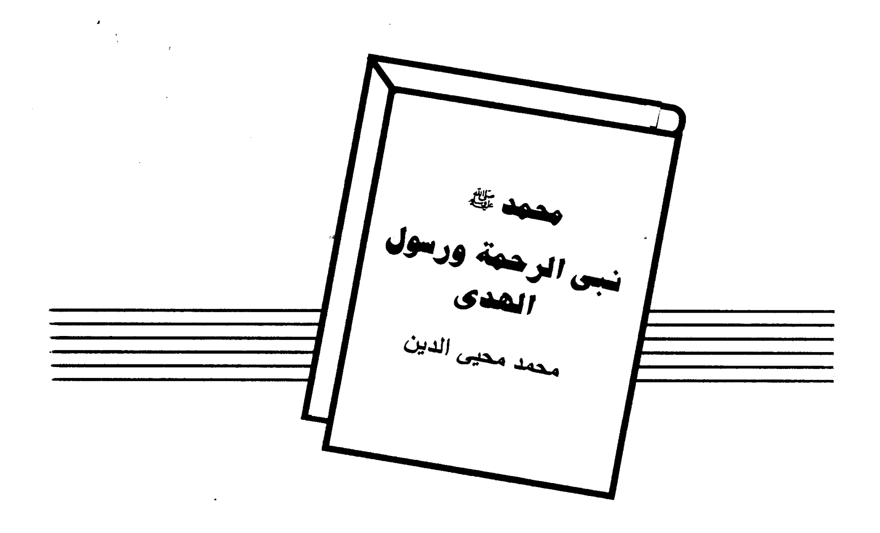
ألم يخرج رسول الله إلى المسجد، وهو معصوب موجوع الرأس، لا تكاد أقدامه تحمله، وقال:

«إن عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا والآخرة، وبين ما عنده فاختار ما عند الله».

فبكى أبو بكر وعلا نشيجه!.. ألم يكن هذا كله نذيرا بوفاة رسول الله ﷺ.

(جل من سوّاه، نورا هاديا للبشرية
ذكره فوق جبين الدهر هالة
يا صلاة الله الحى المصطفى الهادى وآله.

••
•


محمد ﷺ
نبي الرحمة ورسول
الهدى
محمد محيي الدين

يا رسول الله

يا نبى الرحمة

ماذا يقال فيك فى مقام المدح والثناء وكل مقاماتك مدح وثناء وبعد أن زكتك السماء وقال فيك رب العالمين «وإنك لعلى خلق عظيم».

كلام يبلغ صفتك ويجلى حقيقتك وقد منحك الرحمن صفتين من صفاته الرأفة والرحمة فقال فيك جل شأنه «بالمؤمنين رؤوف رحيم».

إن كل قول يقول المادحون بعد هذا ليس وصفا لذاتك ولا تشخيصا لصفاتك وإنما هو تسبيح وتمجيد وصلاة ودعاء يجد فيه القائلون سعادة ورضى ويقبسون منه نورا وهدى ويستمدون منه مضاء وعزما.

فإذا وقفنا ببابك نقبس من أضواء سيرتك وننشق من عبير هديك وننهل من موارد فيضك وفضلك فإنما هى وقفة صلوات وتسليمات عليك استجابة لما أمر الله به المؤمنين فى قوله: بسم الله الرحمن الرحيم «إن الله وملائكته يصلون على النبى يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» صدق الله العظيم.

فلا مدح ولا ثناء فإنك فوق المدح والثناء.

ولكن صولت وتسليمات ورحمات وبركات يا رسول الله ياشفيعنا يوم القيامة والفرقان.

●●

●● نستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين ورؤى جديدة فى السيرة العطرة. وكتابنا اليوم «سيدنا محمد نبى الرحمة ورسول الهدى» للباحث محمد محيى الدين.

وما الهدف من الكتاب، ورؤية الباحث فى سيرة الرسول الكريم؟

إن رؤية الكاتب فى هذا الكتاب تهدف إلى تحقيق ناحيتين أساسيتين.

● ما هما؟

□ أولاهما: بيان الدعوة الإسلامية وتحليلها تحليلا علميا، وعرضها بأسلوب شيق سهل واضح، وبيان أفضال النبى ﷺ فى نشر هذه الدعوة الإلهية، وجهاده فى سبيلها بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، والصدر الرحب والأفق الواسع، والدفاع عنها ضد المعتدين.

● وثانيهما؟

□ وأما الناحية الثانية فهى تتصل بالرد على أعداء الإسلام من مستشرقين ومبشّرين وصهيونيين وغيرهم. ودحض أكاذيبهم ومفترياتهم بالأساليب الصحيحة، وإبراز الحقائق الإسلامية التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها. قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم «إنك لا تهدى من أحببت، ولكن الله يهدى من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين».

●●

●● فرض الله على المسلمين صيام رمضان من كل عام فيعودهم ضبط النفس والتحكم فى هواها، وصرفها عن مألوفها. والصوم هو الركن الرابع فى العبادات..

● وكيف كانت سنّة الرسول الكريم فى رمضان؟

□ إن النبى ﷺ لم يكتف بصيام الفرض فى رمضان بل كان يصوم بضعة أيام ثقلا من كل شهر طوال حياته. لأن الصوم رياضة روحية وجسمية.

نسأل الله أن نعيد لشهر رمضان سيرته الأولى كما كانت فى صدر الإسلام. وأن نتخذ من حياة الرسول الكريم أسوة حسنة، وأن نفهم النشء الصغير أن شهر رمضان لا يعنى المآدب الفاخرة، والأطعمة الشهية، بل هو شهر العبادة والإحساس بآلام الفقير، والاقتصاد فى الانفاق.

●● ويصور كتاب «سيدنا محمد نبى الرحمة ورسول الهدى» أخلاق وصفات الرسول ﷺ .. منذ الطفولة والشباب.. حتى الممات..

فعن تواضعه وزهده.. كان النبى ﷺ متواضعا لا يميز نفسه عن أصحابه. كان يجلس معهم فى المسجد فى أى مكان فلا يعرفه القادم من بينهم بالرغم فى شخصيته القوية التى تألقت فبهرت الناس، وأخذت بمجامع القلوب.

إنه لم يعرف مظاهر الرياسة، وأُبَّهة السلطان، بل جعل التفاضل بالعمل الصالح. ولكنه ازداد بتواضعه لله وقارا وتقديرا حتى كانت طاعة أصحابه له مضرب الأمثال.

وكانت قريش تتحدث عن ذلك وتقول (إننا لم نعرف حبا كحب أصحاب محمد. لمحمد ﷺ.

(يا نبيا مرسلا قد عال كيف صافحت الملائكة فى الملأ كيف حياك السلام بالسلام.)

●●

●●علم الرسول الكريم ﷺ بخروج جيش قريش والأحزاب فى عشرة آلاف مقاتل تحت إمرة أبى سفيان بن حرب (فى شوال سنة خمس من الهجرة فبراير ٦٢٧) للانتقام من هزيمتهم فى بدر.

وجمع الرسول الكريم ﷺ أصحابه فشاورهم فيما ينبغى أن يعمل. فقال سلمان الفارسى:

سلمان: يا رسول الله، إنَّا كنا بأرض فارس إذا خفنا العدو خندقنا علينا.

أحد الصحابة: إنها فكرة رائعة لم تعرفها العرب من قبل يا سلمان هل يأذن لنا الرسول الكريم بحفر الخندق.

ويقول محمد: نعم.. ولكن أين تحفر الخندق؟

أحد الصحابة: إن المدينة من جميع النواحى حصينة منيعة.. ولكن شمال المدينة هو الناحية المكشوفة.

صحابى آخر: تقصد وراء جبل «سلع».

أحد الصحابة: نعم.. وراء جبل «سلع»..

ويقول محمد:.. هيا نعمل... وأخبروا الناس باقتراب جيش قريش.. وأن نسرع فى حفر الخندق.

●

●● وقام الناس يحفرون الخندق فى دأب وسرعة ونشاط، حتى لقد كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، ينقلان التراب فى ثيابهما من العجلة.

أحد الصحابة: هل رأيت يا أخا الإسلام.. إن الرسول هناك.. يضرب بالمعول..

صحابى آخر: إنى أراه وهو يمسك بالمسحاة يغرف بها التراب، ويحمل التراب فى المكتل..

أحد الصحابة: لقد بلغ منه التعب مبلغا، فجلس على حجر ويبدو أنه نام..

صحابى آخر: إنى أرى أبا بكر وعمر يقفان بالقرب منه.. لماذا؟

أحد الصحابة: ليمنعا الناس أن يمروا به فينبّهوه..

صحابى آخر: إنى أرى رسول الله.. وقد فزع..ويقول

محمد: ألا أفزعتمونى!!..

أحد الصحابة: إن رسول الله .. قام.. ويحمل التراب مرة أخرى..
صحابى آخر: .. أنصت.. إن رسول الله يقول:
مـحـمـد: اللهم إن العيش عيش الآخرة.. فاغفر للأنصار والمهاجرة..
أحد الصحابة: أنصت إلى الرسول الكريم يرتجز بكلمات عبد الله ابن رواحه وهو ينقل التراب.. انصت إنه يقول:
ويقول محمد:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزلَنْ سكينةً علينا وثبِّت الأقدامَ إن لاقينْا
إن الأعادى قد بَغَوْا علينا وإن أرادوا فتنةً أَبَيْنا

•

• • إن النصر فى الغزوات وفتح مكة، وازدياد قوة المسلمين، وانتشار الدين الحنيف فى كل مكان. كل هذه الأمور لم تدخل الزهو والخيلاء فى صدر النبىﷺ، بل اتسع قلبه الكبير للصفح والعفو.
صفح عن قريش، وكانت تتوقع العقاب حين فتح مكة فقال:
محمد: يا معشر قريش، ماذا تقولون؟ وماذا تظنون أنى فاعل بكم؟
أصوات: خيرا.. أخ كريم.. وابن أخ كريم..
محمد: أقول كما قال أخى يوسف.. لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين.. أذهبوا فأنتم الطلقاء!!

•

●● وماذا فى الوجود أكرم من حياة النبى ﷺ الخاصة والعامة. فى دعوته، وخلقه، وصفاته، وجهاده، وعطفه، وبره.

إنه المثل الكامل لكل مؤمن. فاللهم أجعل حبه ملء قلوبنا، وشفاعته من نصيبنا، وسنته هادية لنا يا أرحم الراحمين.

فقد عفا الرسول ﷺ عمن أساءوا إليه وإلى المسلمين. عفا عن هبارة ابن الأسود الذى تعرض لابنته زينب عند هجرتها من مكة إلى المدينة، وتسبب فى نزف دمها. حتى ماتت بالمدينة بعد حين متأثرة بذلك.

وعفا عن هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان التى شقت صدر حمزة ابن عبد المطلب عم النبى بعد موقعة (أحد). وأخذت كبده ولاكتها بأسنانها، فعرفت باسم (آكلة الأكباد) وهى أم معاوية.

وعفا عليه الصلاة والسلام حين ظنوا أن النبى ﷺ قد أغدق العطايا على المهاجرين لأنهم أهله وعشيرته. فلما عرفوا الحقيقة وأنه أعطاهم تأليفا لقلوبهم حيث كانوا حديثى عهد بالاسلام، بكوا واعتذروا عما بدر منهم قال لهم عليه الصلاة والسلام.

ويقول محمد: ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحابكم؟

فرضوا وطابت نفوسهم بعودة رسول الله معهم إلى المدينة.

●

●● وفى ذات ليلة كانت خزاعة على ماء لها يسمى «الوتير» فباغتها رجال «بكر» ومن مالأهم من رجال قريش. فلجأت (خزاعة) إلى الحرم لتحتمى به، ولكن ذلك لم يمنع رجال (بكر) عن متابعتها، حتى قتلوا منها نحو عشرين رجلا. ولذلك نقضت قريش عهد الحديبية الذى تم بينها وبين رسول الله.

فاستنصرت خزاعة رسول الله ﷺ وذهب رجال منهم إلى المدينة فأخبروا رسول الله بما كان من غدر (بكر) بهم. ومعاونة قريش عليهم. وكان مما قال زعيمهم عمرو بن سالم:

يا رب إنى ناشدٌ محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتْكدا

إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا

هم بيَّتونا بالوتير هُجَّدا ... وقتلونا ركَّعاً وسجَّدا

فانصر - هداك الله - نصراً أيِّدا ... وأدْع عباد الله يأتون مددا

فقال رسول الله ﷺ: نصرْت يا عمرو بن سالم

ووجد الرسول الكريم أن الفرصة بذلك قد تهيأت لفتح مكة. فأخذ يعد عدته لهذا الفتح

•

• • وقد أحست قريش بما وراء غدرها ذاك من سوء عاقبة، فأوفدت إلى المدينة زعيمها أبا سفيان بن حرب، لعله يتلافى نتائج هذه الغلطة. فلم يشأ أن يذهب توا إلى رسول الله حتى يمهد الطريق للقائه، فدخل على ابنته أم حبيبة زوجة رسول الله ليستشفع بها إلى رسول الله فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه أم حبيبه فعجب أبو سفيان وقال:

أبو سفيان: يا بنية ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى

أم حبيبة: بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ

أبو سفيان: ماذا أسمع أيصدر هذا الكلام عن ابنتى.. والله لقد أصابك بعدى يا بنية شر.

ثم خرج مضعضع النفس، مكلوم الفؤاد حتى دخل على رسول الله ﷺ فى المسجد فكلمه فلم يرد عليه شيئا، فكانت هذه صدمة أنكى من الأولى

فخرج من المسجد يستشفع بأصحاب رسول الله إلى رسول الله فلم يجد منهم من يجيب رجاءه، ذهب إلى أبى بكر فاعتذر. ذهب إلى عمر فأغلظ له القول ورد عليه فى جفاء

عمر : أنا أشفع لكم إلى رسول الله؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به!!

وذهب إلى على بن أبى طالب.

أبو سفيان: يا على إنك أمس القوم بى رحما قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا فاشفع لى

على بن أبى طالب: ويحك يا أبا سفيان.. والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه.

أبو سفيان: يا أبا الحسن إنى أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى.

على بن أبى طالب: والله ما أعلم شيئا يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك

أبو سفيان: أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئا؟

على بن أبى طالب: لا والله، ما أظنه .. ولكنى لا أجد لك غيره.

● ثم ركب أبو سفيان بعيره وانطلق راجعا إلى مكة، وهو يتجرع مرارة الخيبة والإنكسار والهوان

●●

●● وعندما اقترب الرسول الكريم ﷺ من مكة فى عشرة آلاف من الأنصار والمهاجرين ليفتح مكة، جاء أبو سفيان إلى النبى ليعلن إسلامه، فقال العباس للرسول الكريم.

العباس: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا.

محمد: نعم... من دخل دار ابى سفيان فهو آمن. ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

وعاد أبو سفيان إلى مكة حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته.

أبو سفيان: يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قِبَلَ لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن.

فقامت إليه هند بنت عتبة (التى لاكت كبد حمزة بعد مصرعه فى موقعة أحد) وأخذت بلحيته وقالت:

هند: اقتلوا هذا الشيخ الأحمق.. قُبِّح من طليعة قوم.

أبو سفيان: ويلكم!.. لا تغرنكم هذه من أنفسكم،فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن.

أصوات: قاتلك الله.. وما تغنى عنا دارك؟

أبو سفيان: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.

فتفرق الناس إلى دورهم.. وإلى المسجد..

●●

●● وعفا الرسول الكريم عن قريش. وكان هذا العفو فتحا آخر فتح الله به إغلاق هذه القلوب المنكرة، وطوى به عنان هذه النفوس المستكبرة، فغدت تفيض بالحب والإخلاص وتدين بالطاعة والولاء.

وتنضوى تحت لواء الرسول الكريم طائعة مستسلمة، وتدخل فى دينه راضية مطمئنة، وصدق الله العظيم إذ يقول:

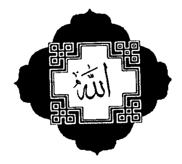
بسم الله الرحمن الرحيم:

«ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولىٌّ حميم وما يلقاها إلا الذين صبرُوا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. «صدق الله العظيم»
(سورة فصلت ٣٤، ٣٥).

●● وهكذا فتحت مكة أبوابها لدعوة الإسلام، وألقت مقاليدها إلى رسولها الأمين ، فانهدم بذلك حصن الشرك العتيد،

ومنذ ذلك اليوم صارت مكة كعبة الإسلام، وقبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وستظل كذلك إن شاء الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

●●
●




يا رسول الله
د. ابراهيم على أبو الخشب

وكــــان رســــول اللــه يـســــرى بـخدْنه
إلى أن رأى ضــــوءَ الصـــبـــاح لـه بدَا
فــســـار مع الصِّديق مـــتـــجـــهـــا بـه
إلى (غـــار ثور) والـهـــجـــيـــرُ تَوَقَّدَا
وكـــان على نفس الطريق (ســـراقــــة)
يقُصُّهـــمـــا فى الدَّرْب يَطْوى بـه المدَى
وجـــدتكمـــا.. إنى ظهـــرت عليكمـــا
سأمـضـى لقــومى عنكمــا الآن مــرشـدا
فـــقـــال رســــولُ اللـه عدْ يا (سُراقَة)
إذا شـــئـت أو فُـــاكــــتُمْ علينا لتُحْمَدا
فـــقـــال أنا لى اليـــوم مـــائةُ ناقـــة
فـــمـــا لى وكـــســـرى أو سوَاريه لى غـــدا
فلمـــا أراد العَوْد غـــاصت قــــوائم الـ
ـجـــواد بـه فى الرملِ حـــتـى تقـــيَّدا
فــصـــاح بأعلى صــوته يا «مــحــمــد»
خـــذ العـــهْدَ منِّى. لن أخـــون وأرشـــدا
وأشـــهـــد أنَّ اللـه لا ربَّ غــيـــره
وأنت رســــولُ اللـه بالحقِّ والهـــدى
فـــقـــال رســــول اللـه يا (سُراقــــة)
إلى حـــيث تمضى مُسْلمـــا ومُوحِّدا.

• • كانت هذه بعض أبيات الشاعر الكبير.. كامل أمين فى «الملحمة المحمدية».. ومع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم. ورؤى جديدة فى السيرة العطرة، لخاتم الأنبياء والمرسلين. نصحبكم فى هذه الرحلة مع الدكتور ابراهيم على أبو الخشب وكتابه «يا رسول الله».

ويقول المؤلف إن الله سبحانه وتعالى قد أختار محمد ﷺ على رأس هؤلاء الذين سبقوه بالهداية من الأنبياد والرسل، ليكون خلاصة الخلاصات، ورحيق العصارات، وسيد أهل الأرض والسماوات، والبقية الباقية من الطيبات الصالحات.

وإذا كان القرآن الكريم وهو معجزته القائمة إلى يوم الدين.. سيظل هكذا منارة للطريق، وإنقاذا للغريق، وإرشادا للضال وهاديا للحائر، هذا هو الكتاب الأول.

أما الكتاب الثانى فهو محمد ﷺ. الذى أراد خالقه أن يجعله المعجزة الأخرى.. وقد كتب عنه آلاف العلماء، وأساطين الأدباء، وسيكتب عنه إن شاء الله الأبناء والأحفاد. وسيظل هو القمة الشامخة التى لا يستطيع الصعود إليها أحد.

وفى سيرة الحبيب المصطفى ﷺ.. القدوة الحسنة، والصبر على الشدائد التى كان يلاقيها. ولعل الهجرة.. وما أحاط بها.. تعتبر من أهم الشدائد التى لاقاها الرسول الكريم.

•

• • وفى الطريق.. على مقربة من خيمتى أم معبد.. النبى ﷺ وأبوبكر ودليلهما ابن أريقط.

أبو بكر: من يعود فى أثرنا يا ابن أريقط؟

أريقط: هذا فارس فى سلاحه قد لحق بنا.

أبو بكر: قد لحق بنا!!

وقال الرسول الكريم.. لا تحزن يا أبا بكر. إن الله معنا

ابن أريقط: لقد عثر به فرسه فسقط عنه.

سراقة: (صائحا) أنا سراقة بن جعشم!.. انتظرونى أكلمكم، لا أريبكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه!

ويقول الرسول الكريم، لأبى بكر.. قل له وما تبتغى منا؟

ويقول أبو بكر صائحا لسراقة: وما تبتغى منا؟

سراقة: إنى قد علمت أنكما دعوتما على فسقطت عن فرسى، فادعوا لى..

وينظر أبو بكر إلى النبى فيراه يدعو له.. «إن رسول الله قد دعا لك».

سراقة: لقد جعلت قريش فى محمد مائة ناقة عن ردّه عليهم.. وكنت أرجو أن أردّه على قريش فآخذ المائة ناقة، فخرجت فى أثركم كما ترون، ولكنى عرفت الآن أن محمدا قد منع منى، وأنه نبى وإنى لأبتغى منه شيئا.

ويقول أبو بكر.. ماذا؟

سراقة: يكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينه.. حتى إذا أظهره الله، وكانت لى حاجة، التمستها إليه فعرفنى.

ويقول الرسول الكريم ﷺ لأبى بكر: أكتب له يا أبا بكر ويكتب أبو بكر رضى الله عنه لسراقة عهدا فى عظم ويعطيه له.. خذ!

سراقة: سأرجع لأرد عنكم من يريد أن يعثر عليكما..

•

ابن أريقط: هذه أم معبد بين خيمتها، ألا نسألها طعاما؟ ويلتفت أبو بكر إلى النبى فيرى على وجهه الموافقة؟ فقال أصبت.

• • ثم ينزلون عن راحلتيهم، ويقبلون على أم معبد، ويقرئها النبى السلام، ويفعل مثله من معه، ويرى ابن أريقط كلأً وعشبا على مقربة من الخيمتين.

ابن اريقط: ها هنا رزق للدابتين..

ويقول أبو بكر لأم معبد: .. أما عندك تمر أو لحم نشترى.

أم معبد: ما عندنا شىء.

ونظر النبى إلى شاة بجوار الخيمة وقال لأم معبد: ما هذه الشاة يا أم معبد؟

أم معبد: هذه شاة ضعيفة.. تخلفت عن الغنم.

وسأل النبى أم معبد: هل بها من لبن؟

أم معبد: هى أضعف من ذلك.

وقال النبى: أتأذنين لى أن أحلبها؟

أم معبد: نعم.. بأبى أنت وأمى.. إن كان بها بعض اللبن.

ومسح النبى على ضرع الشاة.. ودعا.. بسم الله، اللهم بارك لها فى شاهها.

ويقول أبو بكر: إناءك يا أم معبد؟

أم معبد: هذا هو.. ما أعجب ما أرى.. ما أعجب ما أرى.. إن اللبن يكاد يتفجر فى ضرع الشاة.. ما أعجب ما أرى.

ويقول النبى: أشربى يا أم معبد!

أم معبد: (وهى تشرب) جُزيت خيرا!

ويقول النبى.. أشرب يا أبا بكر!

ويقول أبا بكر: وأنت يا رسول الله!

ويقول النبىﷺ: ساقى القوم آخرهم.

ابن أريقط: أما وقد روينا فلنرحل..

ويقول النبى.. جزاك الله خيرا يا أم معبد...

●● ويرحلون بعد أن ودَّعوا أم معبد التى وقفت تنظر إليهم فى عجب، حتى غابوا عن بصرها.. وهى تقول لنفسها: على خير.. ما أعجب ما أرى!!

●●

أبو معبد: ما هذا يا أم معبد.. إنى أرى لبنا فى الإناء.. من أين لك هذا.. والشاه ضعيفه.. ولا لبن فيها..

أم معبد: لم أشعر بمقدمك يا أبا معبد.. إننى فى عجب.. لقد مر بنا رجل مبارك.. وكان كلما مسح ضرع الشاه.. تفجر اللبن..وشربت حتى ارتويت، وسقى صاحبيه حتى رويا.. وشرب هو بعدهما .. والإناء ملىء باللبن كما ترى.

أبو معبد: صفيه لى يا أم معبد؟

أم معبد: هو رجل ظاهر الوضاءة، حسن الخلق، وسيم قسيم فى عينيه وعج، شديد سواد الشعر، وفى لحيته كثافة، فهو أنضر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، وهما يحفان به..

أبو معبد: هذا.. صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر.. ولو كنت موجودا يا أم معبد.. لالتمست أن أصحبه.. وسوف أفعل إن وجدت إلى ذلك سبيلا.

●●

●● وظل أهل قريش يبحثون هنا وهناك على محمد ﷺ والجائزة ضخمة مائة ناقة من أجود الإبل. ولم يهتدوا إلى شىء.. وكل ما ترامى إليهم من الأخبار.. أن رجلا كان يغنى بيت شعر.. ولا يعرف أحد من هو وما قصته.

جــزى الله رب الناس خــيــر جــزائه
رفـيـقين حـلاً خـيـمـتى أم مـعـبـد

ومـا زالت الرؤى تتـجـدد حـول السيـرة العطرة لخـاتم الأنبـيـاء والمرسلين.. سيدنا محمد ﷺ.

●●
●




الطريق إلى يثرب
محمد فرج

دليلهـمــا الرحــمن والدربُ رحــمــة
ترطبُ من جــمــر الحــصى مــا توقَّدا
إلى أن بدت فى الأفق أرواح «يثـــرب»
برهط من الأنصــــار يلقـــاهُ مُنْشِدا
يســيــرون نحــو المصطفى بدفــوفهم
كــأنهم كــانوا حــمــام الحِمى شــدا
وقــد طلع الفــجــر السَّنى عليــهم
وبـين ثـنـيــــات الـوداع لـهـم بـدا
يحـــاول كلٌّ أن يســيــر لداره
بناقــتــه يبــغى فــخــاراً وسُؤْددا
فــقــال رســول الله أُخلو ســبــيلهــا
إلى مــبْرك كى تســتــريح وتحــمــدا
أرى ناقــتى مــأمــورةً عند مــبــرْك
ســيــبــدى لهــا الله المكان المحــدداً

كانت هذه بعض أبيات الشاعر الكبير ..كامل أمين فى «الملحمة المحدية»، ومع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم ورؤى جديدة فى السيرة العطرة لخاتم الأنبياء والمرسلين . سيدنا محمد ﷺ

نصحبكم فى هذه الرحلة مع كتاب «الطريق إلى يثرب» لمحمد فرج

●● ويتناول المؤلف .. الصراع الحاد والعنيف، والاضطهاد الشديد الذى قام به كفار قريش، ضد المسلمين، وضد محمد ﷺ .. منذ إعلان الدعوة إلى عبادة الله الأحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

إلى أن أذن الله للرسول الكريم، بالهجرة إلى (يثرب). واستحدثت «يثرب» بهجرة المصطفى إليها اسما اسلاميا جديدا هو «المدينة المنورة». مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام. وكان وصوله إليها قبيل الظهر من يوم الأثنين، وقد مضت اثنتا عشرة ليلة من شهر ربيع الأول، فى السنة الثالثة للمبعث.

وكان الأنصار، والمهاجرون، وأهل يثرب ينتظرون قدوم الرسول الكريم كل يوم..متلهفين، متشوقين.. إلى هذا الحدث الهام. وعلى أبواب (يثرب) كانوا يتجمعون فى انتظار الحبيب المصطفى ﷺ.

أصــوات: ألم يقدم بعد؟

آخــرون: نرجو أن يقدم اليوم.

يهــودى: كل يوم تقولون هذا..!!

عبـد الله: لماذا تتعجب أيها اليهودى.. والله إنَّا لنخرج من أول النهار من كل يوم، نتحين قدومه حتى تحرقنا الشمس، فنرجع إلى منازلنا..

أبو أيوب: صبرا يا عبد الله!

عبد الله: والله لا أجد بى صبرا يا أبا أيوب.. أريد أن أنظر إليه وأرى وجهه..

أبو أيوب: أنا أيضا.. والله أبغى رؤية ذلك الذى ملأ قلوبنا بالهدى.

عتبان: صدقتما والله.. لقد اتبعناه وأحببناه.. وما رأيناه!

يهودى: أو سمعتم بمخرجه وحده؟

سعد: لقد سمعنا بمخرجه من مكة هو وأبو بكر.. ويطاردهما أهل قريش..

سليط: إن الشمس قد غلبتنا.. ولم يبق ظل، فلندخل بيوتنا، فما أحسبه أتيا اليوم..

أصوات: نعم.. فلندخل بيوتنا

اليهودى: سأبقى هنا لبعض شأنى.. (صوت خطوات مبتعدة) ما هذا؟.. ماذا أرى؟.. هل هو سراب؟.. كلا.. إننى أرى أشباحا.. واحد.. اثنان.. ثلاثة. إنه هو. (صائحا).. يا بنى قِيلَة!.. يا بنى قِيلَة!.. هذا صاحبكم قد جاء.. صاحبكم قد جاء..

أصوات: إنه هو.. إنه محمد.. محمد.. محمد.. الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر..

أصوات: (نساء.. صبيان.. رجال) جاء نبى الله..! جاء نبى الله.! ويقبل الحصين بن سلام وهو من يهود، مع عمته (خالدة) ليرى محمدا، ومن شدة انفعاله صاح فى حماسة.

الحصين: الله أكبر..

خـــالدة: خيبك الله يا حصين.. والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما.. ما كنت فعلت ذلك.

الحـصين: أى عـمتى، خـالدة!.. هو والله أخـو مـوسى بن عـمران وعلى دينه، بعث بما بعث به

خـــالدة: يا ابن أخى.. أهو النبى الذى كنا نخبر أنه سوف يبعث؟

الحـصين: نعم

خـــالدة: فذاك إذن

الحـصين: هلمى نراه

خـــالدة: أيهما النبى، وأيهما أبو بكر؟

الحـصين: لقد زال الظل عن أحدهما، فقام الآخر إليه يظله بردائه.

خـــالدة: هو إذن هذا

الحـصين: نعم.. والله أرى وجهه ليس بوجه كذاب..

الـنـــاس: يا رسول الله.. يا رسول الله.. جئتنا بالهدى.. أهدنا إلى الله..

ويقـو ل النبى مـحـمدﷺ: أيـهـا الناس!.. أفشوا السـلام، وصلوا الأرحـــام، وصلُّوا والناس نيـــام، وأدخلوا الجنة بسلام.

أصـــوات:

طـلـع البــــــدر عـلـيـنـا مـن ثـنـيـــــــات الـوداع
وجـب الـشـكـر عـلـيـنـا مـــــا دعــــــا لله داع
أيهـــا المبــعــوث فــينا جــــئت بالأمــــر المطاع

بنو سـالم: (أصـوات) أقم عندنا يا رسـول الله.. فى العـدد والعـدة والمنعة.. نحن بنو سالم.. أنأخذ بخطام الناقة؟

ويقول النبى محمد: .. خلُّوا سبيلها.. فإنها مأمورة!

بنو الحارث: هلم إلينا يا رسول الله.. نحن بنى الحارث..

ويقول محمد: .. إنها مأمورة فخلوا سبيلها!..

بنو عدى: إلينا يا رسول الله.. نحن بنى عدى.

ويقول محمد: .. خلوا سبيلها.. فإنها مأمورة!..

أصـــوات: لقد بركت الناقة!.. لقد بركت الناقة..

معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله.. لسهل وسهيل ابنى عمرو.

وهمس الرسول الكريم فى أذن أبى بكر.. الذى قال:

سيبتاع النبى هذا المربد، ويرضيهما منه..

فهنا يبنى مسجد الله.. ومسكن رسوله..

●●● ويصف الشاعر الكبير كامل أمين هذا المشهد الخالد فى ملحمته المحمدية.. قائلا:

فـجـاءت مكانا بينهم بركت به ... وكـان به بيت الرسـول فـشُيِّدا

عليه استقرت فاستقر (محمد) ... وقرَّ به عـيْناً وقد كان مجـهـدا

إلى ذلك البيت انتهت هجرة الذى ... إلى الله بالاسلام فى نشره ابتدا

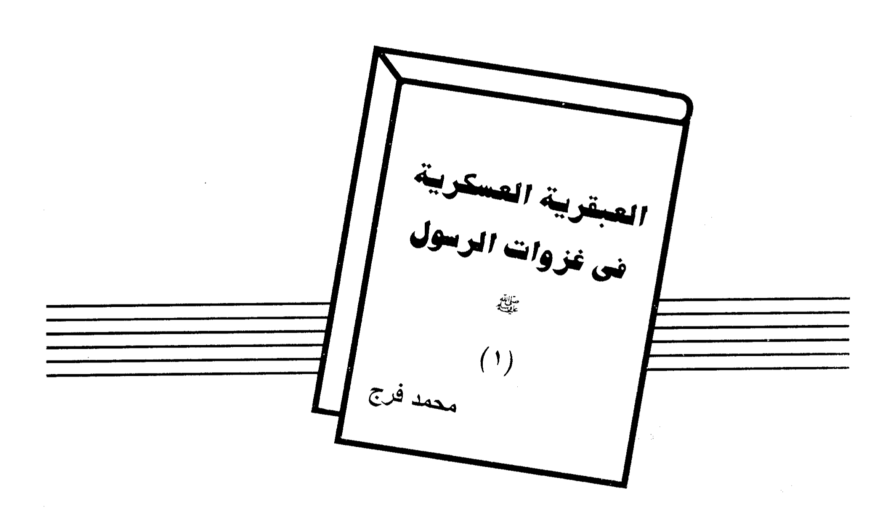
وشـيَّد للإسـلام أول مـسـجـدٍ ... بوادى (قُبا) يسعى له من تعبَّدا

وصـلَّىَّ بـه لله شـكـرا رآى بـه ... ومن معه فى أول العهد مسجدا

فـطـوبـى لمـن صـلـوا مـن ورائـه ... وطوبى لمن فى مسجد الله شُيِّدا

وفـى يثـــرب «المدينة المنورة» ... كان المستقر، وكانت النُّصرة!!

●●●


العبقرية العسكرية
فى غزوات الرسول
ﷺ
(١)
محمد فرج

يا يتيما ضم للصدر إليه كل أبناء الحياة
يا مُعِزٌ للحيارى، يا مُذِلاً للطُّغاة
يا مُحَيلاً كل صحراء على الأرض،
وفى النفس بساتين صلاة
يا محيطاً دورة الأرض، برايات الدُّعاة
يا محمد.. يا محمد.. يا محمد..

●●● في مكة، وبجوار الكعبة، جلست عاتكة بنت عبد المطلب تحادث أخاها العباس بن عبد المطلب.

عــــاتكة: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عني ما أحدثك به.

العـبــاس: وما رأيت؟

عــــاتكة: رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته:

«ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم»

عــــاتكة: فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل، تفجرت، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة.

العـبــاس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتميها، ولا تذكريها لأحد!

عــــاتكة: لن أذكر لأحد.. إنني سأنصرف.. وأرى الوليد بن عتبة قادما.

الوليــــد: مالك.. أيها العباس أبا الفضل؟

العـبــاس: لا شيء.. أردت أن أطوف بالكعبة!

الوليــــد: أرى في وجهك شيئا لا عهد لي به

العـبــاس: أأقول لك وتكتم عني؟

الوليــــد: نعم

العـبــاس: لقد رأت أختي عاتكة رؤيا أفزعتني وتخوفت أن يدخل على القوم منها شر.

الوليــــد: وما رأت؟

العـبــاس: رأت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح، ثم

صرخ بأعلى صوته «ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم»، فإذا الناس أجتمعت إليه، فأخذ صخرة فأرسلها حتى إذا كانت بأسفل الجبل تفجرت فما بقى بيت إلا دخلته منها فلقة.

الوليـــد: إنها والله لرؤيا.

العبــاس: أكتمها ولا تذكرها لأحد.

الوليـــد: لن أذكرها لأحد.

العبــاس: إنى ذاهب أطوف.. إنى أرى عتبة بن ربيعة قادم إليك (صوت خطوات مبتعدة).

عـتـبـة: ما تصنع هنا أيها الوليد؟

الوليـــد: كان معى العباس.

عـتـبـة: وأين ذهب؟

الوليـــد: ذهب يطوف.. وقد ألقى إلىَّ حديثا عجبا! أأقول لك وتكتم؟

عـتـبـة: نعم

الوليـــد: لقد رأت أخته عاتكة رؤيا

عـتـبـة: ماذا رأت؟

الوليـــد: رأت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح.. هيا بنا ننصرف من هنا.. إننى أرى أمية بن خلف وعتبة ابن أبى معيط والحارث بن النضير قادمون.. هيا..

••

أمـيـة: أما جاء خبر عن أبى سفيان يا عتبة؟

عـتـبـة: لقد خرج من الشام يا أمية

أمـيـة: عائدا إلى مكة؟

عــتــبـــة: نعم.. وها هو الحارث يقول لنا ماذا تم

الحـــارث: لقد ربحت تجارتنا ربحا عظيما

أمـــيــــة: هل لك مال فيها يا ابن النضير؟

الحـــارث: نعم، وأنت يا أمية؟

أمـــيــــة: وأنا

عــتــبـــة: ما أحسب أحدا من قريش إلا وله فيها نصيب..

أمـــيــــة: إنى أرى أبا جهل ونفر من أصحابه يضحك.. إنه مقبل

عــتــبـــة: ما له يضحك

أبو جــهل: أما سمعتم يا معشر قريش

أمـــيــــة: ماذا؟

أبو جــهل: رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب!

أمية والحارث وعتبة: لم نسمع

أبو جــهل: لقد رأت عاتكة فى نومها راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح صارخا «ألا أنفروا يا آل غدر لمصارعكم» فإذا الناس تجتمع وإذا صخرة تهوى بأسفل الجبل فما بقى دار فى مكة إلا دخلتها منها فلقة.

أمـــيــــة: من أخبرك بهذا؟

أبو جــهل: الناس كلها تتحدث به

عــتــبـــة: هذا أخوها العباس خارجا من الكعبة!

أمـــيــــة: (صائحا) يا عباس.. يا عباس

أبو جــهل: (متهكما) يا بنى عبد المطلب!.. متى حدثت فيكم هذه النبية المرسلة!

العــبـــاس: (فى تجهم) وماذاك؟

أبو جــهل: تلك الرؤيا التى رأت عاتكة.

العـبـاس: وما رأت؟

أبو جـهل: يا بنى عبد المطلب!.. أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم.

العـبـاس: ماذا تعنى يا أبا الحكم؟

أبو جـهل: زعمت عاتكة فى رؤياها أن راكب البعير قال «انفروا لمصارعكم» فسنتربص بكم فإن بك حقا ما تقول فسيكون، وإن لم يكن من ذلك شىء، نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب.

العـبـاس: إنى ما أحسبها قد رأت شيئا، إنما هو قول يتقولون به عليها

عـتـبـة: انظروا.. ببطن الوادى

الجـمـع: ماذا؟

الحـارث: هذا واللات.. رجل يقف على بعيره

عـتـبـة: وقد جدع بعيره، وهو يشق قميصه ويصرخ

أبو جـهل: هذا صوت ضمضم الغفارى

أمـيـة: نعم.. نعم.. لعله آت من الشام

ضـمـضـم: (يصرخ) يا معشر قريش!! يا معشر قريش!! اللطيمة؛ اللطيمة! أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه.. لا أرى أن تدركوها.. النجدة.. النجدة!!

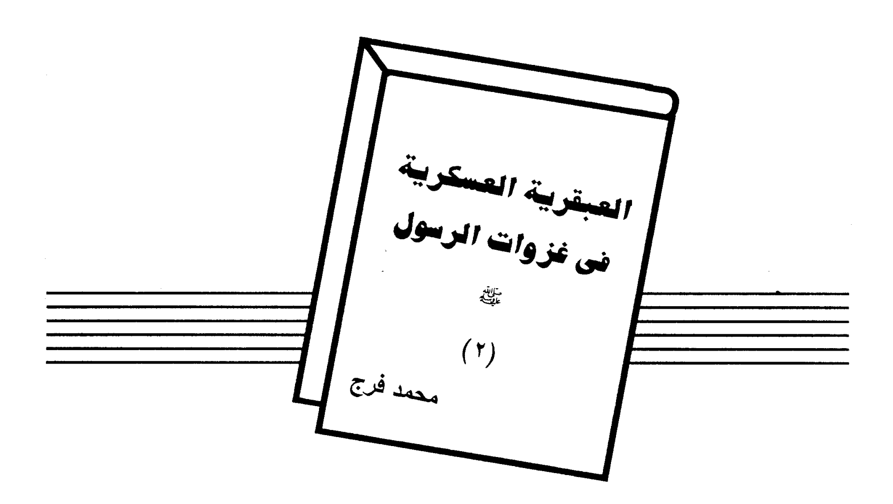
أمـيـة: أموالنا..

أبو جـهل: محمد!!

عـتـبـة: واللات، إنها للّحرب بيننا وبين هذا الرجل

أبو جـهل: (صائحا) أيها الناس!!.. تجهزوا سراعا.. فإنما هى الحرب!!

●●●


العبقرية العسكرية
فى غزوات الرسول
ﷺ
(٢)
محمد فرج



يا يتيما ضم للصدر إليه كل أبناء الحياة
يا مُعِزّاً للحيارى، يا مُذِلاً للطُغاة
يا مُحيلاً كل صحراء على الأرض،
وفى النفس بساتين صلاة
يا محيطاً دورة الأرض، برايات الدُعاة
يا محمد.. يا محمد.. يا محمد..



••• ونستكمل رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين في السيرة العطرة، سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين.. سيدنا محمد ﷺ..

ونعيش مع «العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول.. للباحث المدقق محمد فرج..

ويعتبر هذا الكتاب الأول من نوعه الذى ألقى أضواء جديدة على سيرة الرسول الكريم محمد ﷺ.. من ناحية غزوات الرسول وحروبه.. وستظل على مدى التاريخ ميدانا واسعا فسيحا للبحث والاجتهاد.. وحقلا خصبا للدراسة الواعية. وقد قاتل وقاد محمد ﷺ الجيوش، وقاتل المشركين، وكان قتاله تتمثل فيه تلك الحقيقة الخالدة التى قررها عليه السلام إذ يقول «أنا نبى المرحمة، وأنا نبى الملحمة».

كانت الرسالة المحمدية، تحمل الروح السمحة الرقيقة حتى فى القتال. وكما قال تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وهى التى دفعت إلى القتال، فليست رحمة الإسلام هى الشفقة المجددة، إنما هى الرحمة التى تعم ولا تخص. ومن الرحمة بالعالمين دفع شر المعتدين، فكان الدافع إلى القتال هو الرحمة.

•• وقد عالج محمد فرج فى كتابه «العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول» علاجا علميا دقيقا محكما، فتكلم فى طبيعة البلاد العربية وحال أهلها. وكيف كانوا فى انقسام وافتراق.

وكانت العصبية الجاهلية تدفعهم لإمتشاق الحسام لأتفه الأسباب. أما حرب النبى ﷺ فكانت حربا تبعث عليها غايات إنسانية عالية، وهى حماية الحرية الدينية.

وأيضا منع الفتنة فى الدين، كما قال تعالى:

«وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين» صدق الله العظيم.

فهى حرب لا تدفعها عصبية، ولا جنسية، ولا عنصرية، ولكن تبعثها معان روحية سامية.

●●●

إن رسول الله ﷺ ومن تبعه بإحسان صنعوا من أنفسهم وأموالهم ومن حياتهم وسعادتهم، الجسر الذى عبرت عليه للعالم أنفس المبادئ، وأصح العقائد، وقد قدموا الجهد والتضحية، وهم راضون مطمئنون مؤثرون للدار الآخرة، يرون الخلود الحق فى الموت فداء لإيمانهم، ونصرة لربهم.

ولقد كتب القتال على رسول الله ﷺ وهو كاره له، ولكنه وقد أُجبر عليه سما بفكرة الحرب، وارتقى بأسبابها وهذَّب أسلوبها. وجعل للقتال أصولا ومبادىء، وواجه أعداءه بتخطيط للمعركة لم يكن معروفا في زمانه. وثبت أنه عليه السلام قد سبق فلاسفة الحرب الحديثة وبزّ أعظم القادة العسكرين الذين سطعت أسماؤهم فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

●● وفى الطبعة الثالثة من كتاب «العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول» أضاف المؤلف محمد فرج، الكثير من الأبواب.. منها وجهات النظر فى حروب الرسول الكريم.. والحروب الحديثة.

وأضاف بابا جديدا عن الفكر العسكرى عند رسول الله ﷺ لكى تكون هناك صورة واضحة المعالم للأسس العامة التى تقوم عليها سياسة الرسول الحربية.

وجمع فى باب واحد بعض الغزوات التى ترتبط أحداثها عسكريا دون مراعاة للتسلسل الزمنى.

فسرية (مُؤْتة) مثلا كانت بأحداثها ونتائجها سببا مباشرا لغزوة (تبوك). وكذلك كان الإخلال بشروط صلح الحديبية عاملا ودافعا لغزوة الفتح.. ولهذا فقد جمع بين الحدثين فى باب واحد رغم البعد التاريخى بينهما. ووفق فى تقديم موضوع دينى فى ثوب عسكرى.

●

● ● ● تلقى رسول الله خبر تحرك قريش وهو مع أصحابه فى وادى ذفران، كما بلغه عليه السلام نبأ قافلة قريش بقيادة أبى سفيان، وعرف أنها قد أفلتت من قبضة المسلمين.

وكان لابد من إعادة تقدير الموقف، فالأمر قد تغير تماما، ذلك أنه عليه السلام قد خرج من المدينة متعجلا دون بقية أصحابه، ولم يكن قد بيّت النية على قتال.

وها هو ذا يجد قافلة قريش قد أفلتت، وقريش قد خرجت بكل ما يمكن الخروج به من قوة لمواجهته وقتاله.

وعلى الفور جمع رسول الله أصحابه أبو بكر، وعمر، وعلى.. وسعد بن معاذ، والمقداد بن عمرو.. وقال الرسول الكريم وعينه إلى

يقول محمد: أشيروا علىّ أيها الناس!

سعد: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟

يقول محمد: ... نعم.

سعد: لقد آمنا بك وصدقّناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة.

أبو بكر: ... تريدون بيعة العقبة؟

سعد: أجل.

عمر: ..إن رسول الله يتخوف أن لا تكونوا معشر الأنصار

ترون عليكم نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليكم أن يسير بكم من بلادكم إلى عدو.

سعد: والذى بعثك بالحق يا رسول الله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر فى الحرب، صدق فى اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله!

يقول محمد: . سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم.

●

●●● ويقبل الزبير بن العوام ومعه شيخ. ويقول أبو بكر.

أبو بكر: ممن الشيخ.. يا زبير بن العوام؟

الزبير: هذا شيخ من العرب، اعترضته وجئت به علّه يخبرنا بخبر القوم؟

عمر: أيها الشيخ! أخبرنا عن قريش وعن محمد وأصحابه. أما بلغك عنهم شىء؟

الشيخ: لا أخبركم حتى تخبرونى.. ممن أنتم؟

يقول محمد: إذا أخبرتنا أخبرناك.

الشيخ: أو ذاك بذاك؟

يقول محمد: نعم.

الشيخ: إنه بلغنى أنّ محمداً، و أصحابه خرجوا يوم الأثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان، فإن كان صدق الذى أخبرنى، فهم اليوم بوادى ذفران.

أبو بكر: وقريش؟

الشـــيخ: قريش، بلغنى أنهم خرجوا يوم الجمعة لثمان وعشرين ليلة خلت من شعبان، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى، فهم اليوم قادمون وراء هذا الكثيب.

الزبيـــر: هيا بنا أيها الشيخ جزاك الله خيرا أيها الشيخ.

الشـــيخ: ممن أنتم؟

يقول محمد: نحن من ماء

الشـــيخ: (وهو ينصـرف مع الزبيـر) من مـاء؟؟.. أمن مـاء العراق؟!

الزبيـــر: هيا بنا أيها الشيخ الكريم.. هيا..

عـمـــر: (لسعد بن معاذ) أو لم يرجع على بعد؟

ســعــد: أين هو؟

عـمـــر: لقد بعثه رسول الله فى نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر.

ســعــد: أليس هو القادم مع رجلين معه!!

عـمـــر: بلى .. إنه قادم ومعه غلامان

ســعــد: ممن الغلامان؟

عـلـــى: سلوهما.

ســعــد: ممن أنتما؟

غـلامـان: نحن من سقاة قريش، بعثونا لنسقياهم من الماء

ســعــد: بل أنتما لأبى سفيان.

غـلامـان: كلا

ســعــد: أخبرانا أين ركبه وماله وتجارته؟

غـلامـان: نحن من سقاة قريش.

ســعــد: أنكما تكذبان (يضربهما).

غـلامـان: نحن لأبى سفيان.. نحن لأبى سفيان..

ســعــد: دعوهما.. لقد اعترفا.. لقد انتهى الرسول الكريم من صلاته.. اقتربا أيها الغلامان.

يقول محمد: إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله، إنهما لقريش.. أيها الغلامان.. أخبرانى عن قريش.

غـلامـان: هم. والله وراء هذا الكثيب الذى ترى

يقول محمد: كم القوم؟

غـلامـان: كثير.. وقد خرجوا بالدفوف والقيان.

يقول محمد: ما عدتهم؟

غـلامـان: لا ندرى.

يقول محمد: كم ينحرون كل يوم؟

غـلامـان: يوما تسعا، ويوما عشرا!

يقول محمد: القوم فيما بين التسعمائة والألف

أبـو بـكـر: كل مائة نفر يأكلون فى اليوم بعيرا

يقول محمد: من فيهم من أشراف قريش؟

غـلامـان: أبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، والنضير بن الحارث، وشيبة بن ربيعة.. وغيرهم.

يقول محمد: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها.

ســعــد: كم خيلهم؟

غـلامـان: مائة فرس

ســعــد: (مخاطبا نفسه) ونحن مالنا غير فرسين.. وكم عيرهم؟

غـلامـان: عدد الرمل والحصى.

ســعــد: (مخاطبا نفسه) وكل ما لدينا سبعون بعيرا..

يقول محمد: أيها الصحاب.. سيروا.. سيروا على بركة الله!

عــــمــــر: (للرسول الكريم) أرى يا رسول الله أن يكون كل ثلاثة منا على بعير.

يقول محمد: نعم

عــــمــــر: (يصيح فى الناس) إلى العير!!.. كل ثلاثة على بعير!!

أبــو بــكــر: وأنت يا رسول الله؟

يقول محمد: أنا مع على وأبى لبابة.. أركبا!

عــــلــــى: أركب حتى نمشى عنك!

يقول محمد: اركبا.. ما أنتما بأقوى على المشى منى، وما أنا أغنى عن الأجر منكما..

عــــمــــر: (يصيح فى الناس) إلى بدر!!.. إلى بدر!!

●● (ويرفع الرسول رأسه إلى السماء ويدعو..)

يقول محمد: اللهم إنهم حفاة فاحملهم!.. اللهم إنهم عراة فاكسهم! اللهم إنهم جياع فأشبعهم.

●

●●● ويقترب الرسول الكريم وأصحابه من ماء بدر. ويقترب منه الحباب بن المنذر، ويقول له:

الحـبـــاب: يا رسول الله!.. أرأيت هذا المكان، أمُنْزَلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟

يقول محمد: بل هو الرأى والحرب والمكيده.

الحـبـــاب: يا رسول الله. إن هذا ليس بمنزل، فسر بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله، فإنى عالم بها وبقلبها. ونبنى على البئر حوضا، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون.

يقول محمد: لقد أشرت بالرأى يا حباب.

••• ويسير الحباب بن المنذر بالقوم إلى مكان البئر.. وبدأوا فى بناء الحوض وقذفوا فيه بمواد سامة حتى إذا شرب منه رجل من قريش قتل على الفور.

واقترب سعد بن معاذ من الرسول الكريم وقال له:

سـعـد: يا نبى الله.. ألا نبنى لك عرشا تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى.. جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا بالمدينة.

يقول محمد: جزاك الله خيرا يا سعد!

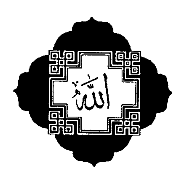
أبـو بكـر: انطلق مع بعض الرجال وابنوا العريش!

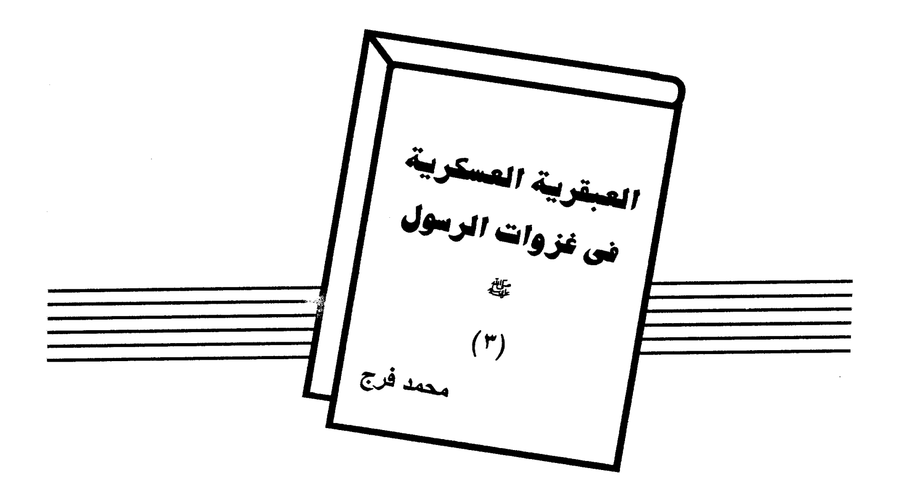
سـعـد: سيبنى العريش يا أبا بكر.. هيا يا رجال.. هيا يا رجال

الحباب: أنظروا إلى الكثيب.. لقد أتوا..

يقول محمد: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها، وفخرها، تحادك وتكذب رسولك! اللهم فنصرك الذى وعدتنى.

•••




العبقرية العسكرية
فى غزوات الرسول
ﷺ
(٣)
محمد فرج

يا يتيما ضم للصدر إليه كل أبناء الحياة
يا مُعزٌّ للحيارى، يا مُذِلاً للطُّغاة
يا مُحيلاً كل صحراء على الأرض،
وفي النفس بساتين صلاة
يا محيطاً دورة الأرض، برايات الدُّعاة
يا محمد.. يا محمد.. يا محمد..

●●● ونستكمل رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى السيرة العطرة، سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين.. سيدنا محمد ﷺ..

ونعيش مع «العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول».. للباحث المدقق محمد فرج..

●●● لقد جمعت قريش كل قواها لمواجهة الرسول الكريم، وكسر شوكة الإسلام الذى ازدهر فى المدينة. وعلى كثيب مرتفع ببدر. ظهرت قريش.. ووقف أبو جهل، قائلا لأمية بن خلف.

أبو جهل: هذا محمد وأصحابه!. كم عددهم يا أمية؟

أمية: لنسأل عمير بن وهب.. يا عمير!.. يا عمير..

عمير: ماذا تريد يا أمية؟

أمية: أحزر لنا أصحاب محمد!

عمير: نعم.. نعم.. مائة.. مائتان.. ثلاثمائة رجل.. يزيدون قليلا أو ينقصون.. ولكن أمهلونى.. حتى انظر.. أللقوم كمين.. أو مدد؟.. سأذهب.. لأرى..

●●●

عتبة بن ربيعة: أما سمعتم بما يقول جهيم بن عبد المطلب؟ هل سمعت يا أمية؟

أمية: ماذا يقول يا عتبة؟

عتبة: رؤيا قد رآها..

أبو جهل: رؤيا!!.. ماذا تقول يا عتبة!

عتبة: (ينادى) يا جهيم!.. يا جهيم.. أقبل وقص علينا رؤياك.

جهيم: إنى هنا.. يا أبا جهل..

أبو جـهل: أقصص علينا رؤياك

جـــهـــيم: إنى رأيت فيما يرى النائم، وإنى لبين النائم واليقظان، إذ نظرت إلى رجل وقد أقبل على قريش حتى وقف ومعه بعير له ثم قال «قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر، فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه.

أبو جـهل: وهذا أيضا نبى آخر من بنى عبد المطلب!!

جـــهـــيم: لقد ذكرت ما رأيت!!

أبو جـهل: ستعلم اليوم من المقتول، إذ نحن التقينا

أمـــيـــة: أرى عميرا قد جاء.. هه.. ماذا وجدت يا عمير؟

عـمـــيــر: ما وجدت شيئا، ولكنى رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا، قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، أما ترونهم خرسا لا يتكلمون.

شـــيـــبـــة: لقد جاء رسول من أبى سفيان.

أمـــيـــة: أو بعث أحدا!!؟

شـــيـــبـــة: نعم.. هذا هو رسوله.

الفـــارس: لقد أرسلنى إليكم أبو سفيان.. أقول لكم.. إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالك، فقد نجا بها، فارجعوا..

أبو جـهل: نرجع!!.. واللات لا نرجع حتى نرد سوق بدر.. فننحر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها.

أمـــيـــة: واللات والعزى، لا نرجع حتى نقرن محمدا وأصحابه بالحبال.. فامضوا..

عـمـيـر: كيف نمضى؟.. إن محمدا وأصحابه قد جعلوا لأنفسهم حوضا.. ولا ماء لدينا.. وقد خربوا ما سواه.

أبو جـهل: فلنحمل عليه.

عـمـيـر: واللات.. لو فعلنا لرمونا بالنبل.. ماذا تفعل أيها المخزومى..

المخزومى: (يصيح) أعاهد اللات لأشربن من حوضهم أو لأهدمنّه أو لأموتنّ دونه..

عـمـيـر: ماذا أرى.. لقد انطلق المخزومى إليهم.. إننى أرى حمزة بن عبد المطلب يخرج إليه..

حـمـزة: (صائحا) خذها يا عدو الله..

عـمـيـر: لقد ضرب حمزة المخزومى فقطع ساقه.. ولكنه يحبو إلى الحوض ويقتحمه.. إن حمزة يضربه.. حتى قتله..

عـتـبـة: (صارخا).. إلى المبارزة.. إلى المبارزة..

عـمـيـر: انتظر يا عتبة.. لقد خرج له ثلاثة من صفوف محمد

الأنصــار: إلى المبارزة.. إلى المبارزة!..

عـتـبـة: (صائحا) من أنتم؟

الأنصــار: رهط من الأنصار

أصـوات: ما لنا بكم من حاجة

عـتـبـة: يا محمد!!.. أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا.

يقول محمد: (وهو على بابا عريشه) قم ياحمزة، قم يا على، قم يا عبيدة بن الحارث.

عـتـبـة: من أنتم.

حـمـزة: أنا حمزة بن عبد المطلب.. أسد الله وأسد رسوله..

عـتـبـة: كفء كريم.. وأنا أسد الحلفاء.. من هذان معك؟

حـمـزة: على بن أبى طالب.. وعبيدة بن الحارث..

عـتـبـة: كفئان كريمان.. وهذان معى.. الوليد ابنى.. وشيبة أخى.. قم يا وليد.. قم يا شيبة..

●●● ويبارز على بن أبى طالب الوليد بن عتبة، ويقتله على..، ويبارز حمزة عتبة، ويقتله حمزة. ثم يبارز عبيدة بن الحارث شيبة، فيضرب شيبة رجل عبيدة وهو أسن أصحاب النبى، فيصيب عضلة ساقه فيقطعها. فيكر حمزة وعلى على شيبة فيقتلانه، ويحتملان صاحبهما عبيدة إلى صفوفهم.

أبو جهل: (يصيح فى قومه) أحملوا عليهم!

●●● ولكن الرسول الكريم قال لأصحابه.

يقول محمد: .. لا تحملوا عليهم حتى آمركم.. وصدوهم عنكم بالنبل..

أبو بكر: (صائحا) أيها المسلمون.. أجعلوا شعاركم.. أحد.. أحد..!.

●●● ويدخل الرسول الكريم إلى العريش ويرفع رأسه إلى السماء فى قلق.. يا حى يا قيوم.. يا حى يا قيوم.. يا حى يا قيوم..

أصوات: أحد.. أحد.. أحد...

●●● ويدعو الرسول الكريم.. اللهم إن يهلك المسلمون اليوم.. لا تعبد..

أصوات: أحد.. أحد.. أحد..

●●● ويدنو عمر من عريش النبى الكريم شاهرا سيفه، ويخاطب سعد بن معاذ.

عــمــر: قم يا سعد على باب العريش مع نفر من الأنفار تحرسون رسول الله بسيوفكم.. فإنى أخاف عليه كرّة العدو!

●●● ويبتهل الرسول الكريم «يا حى يا قيوم.. يا حى يا قيوم».. ويجزع عمر، وأبو بكر.لأن المشركين كانوا ثلاثة أمثال المسلمين.. وقد خشيا أن يصاب المسلمون «شدوا.. شدوا» . ويشتد حماس المسلمين.. ويهجمون على المشركين. وهم يصيحون..

أصــوات: أحد. أحد.. أحد..

●●● ويحمى وطيس القتال، ويثخن المسلمون أعداءهم قتلا وأسرا، وسلبا، ويستلب عبد الله بن الزبير أدراع القتلى، ويأسر أمية بن خلف وابنه.

عبدالله بن الزبير: هذا أنت يا أمية بن خلف..

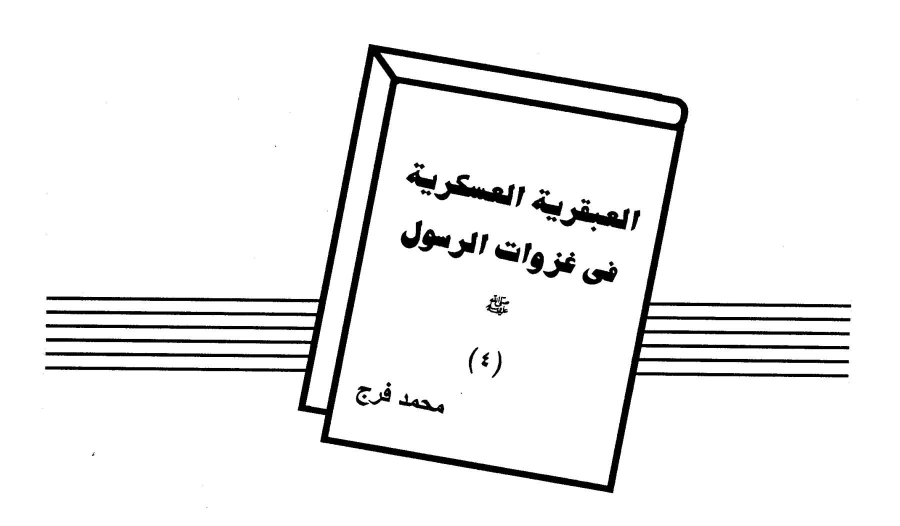
أمــيــة: يا عبد الإله لا تقتلنى.. إن من أسرنى..افتديت منه بإبل كثيرة اللبن..

عبـد الله: وهذا ابنك؟

أمــيــة: (فى تضرع) لا تقتله.

عبـد الله: هيا معى.. اتبعانى.. ولا تخشيا شيئا..

●●●


العبقرية العسكرية
فى غزوات الرسول
ﷺ
(٤)
محمد فرج

يا يتيما ضم للصدر إليه كل أبناء الحياة
يا مُعِزّاً للحيارى، يا مُذِلاً للطُّغاة
يا مُحَيلاً كل صحراء على الأرض،
وفى النفس بساتين صلاة
يا محيطاً دورة الأرض، برايات الدُّعاة
يا محمد.. يا محمد.. يا محمد..

••• أشتد وطيس القتال بين المسلمين والمشركين فى بدر..
وأسر عبد الله بن الزبير أمية بن خلف ومعه ابنه. ولكن
بلال رأى ذلك، فقال لعبد الله بن الزبير..

بـــــلال: (يصيح) ما هذا يا عبد الله.. رأس الكفر أمية بن خلف..
لا نجوت إن نجا..

عـبـد الله: ولكن أسيرى..

بـــــلال: قلت.. لا نجـوت إن نجـا.. إنـه رأس الكفـر.. إلىّ أيهـا
المسلمون..

صــــوت: إنى قـادم يا بلال.. لابد من التـخلص من أمـيـة بن
خلف.. خذ هذه يا رأس الكفر..

أمـــيـــة: (آى..) .. وا ولداه

بـــــلال: (صائحا فى فرح).. الحمد لله.. الحمد لله!.. مات عدو
الله... أحد.. أحد..

•••

مـــعـــوذ: أين اللعين أبو جهل.. أين.. يا عبد الله..

عـبـد الله: أبو جهل.. ليس من السهل العثور عليه بمفرده..

بـــــلال: (يصيح) ها هو ذا.. قد أصبح بمفرده.. وقد انشغل عنه
القوم بأنفسهم..

مـــعـــوذ: ذاهب إلى أبى جهل.. خذ.. خذ هذه يا لعين

أبو جـهـل: (يتألم وبصوت متحشرج) إلى يا عكرمة..

••• ويسرع إليه إبنه عكرمة فيضرب معوذا على عاتقه
فيطرح يده، فتتعلق بجلده من جنبه فيتركها ويقاتل وهو
يسحبها خلفه.. حتى تؤذيه، فيضع قدمه عليها، ثم
يتمطى بها عليها حتى يطرحها ويذهب إلى أبى جهل

ويه رمق..

مــعــوذ: هل أخزاك الله يا عدو الله..

أبو جـهل: (فى حشرجة الموت) وبماذا أخزانى؟ أعار على رجل قتلتموه.. أخبرنى لمن الدائرة اليوم؟

مــعــوذ: لله ولرسوله..

بـــلال: لقد فر المشركون يا رسول الله.. وها هو ذا أبو جهل مقتولا..

يقول محمد: الله أكبر.. ذو الملكوت والجبروت..

مــعــوذ: نعم، الله ذو الملكوت والجبروت!..

يقول محمد: الله الذى لا إله إلا غيره!.. الله الذى لا إله إلا غيره.

بـــلال: لقد تم النصر يا رسول الله..

مــعــوذ: وفر من بقى من المشركين..

أبـو بكـر: (ناظرا إلى السماء) لربى الحق، لربى الحق!..

مــعــوذ: ألا نلقى بجثث القتلى من المشركين فى القليب يا رسول الله؟

يقول محمد: نعم.

●●● ويقف أبو حذيفة بن عتبة ينظر إلى جثة أبيه.. ويلحظ الرسول الكريم ذلك فيقول لحذيفة.

يقول محمد: يا أبا حذيفة.. لعلك قد دخلك من شأن أبيك شىء!

حـذيفـة: لا والله يا رسول الله، ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه، ولكننى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى بالاسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له، أحزننى ذلك.

يقول محمد: (فى تأثر) جزاك الله خيرا يا أبا حذيفة!

بـــــلال: يا رسول الله.. ألا نبعث أحدا إلى المدينة يبشر الناس بنصر الله؟

يقول محمد: نعم.

أبـو بكـر: فليذهب زيد بن حارثة بشيرا إلى المدينة يخبرهم بسلامة رسول الله والمسلمين.

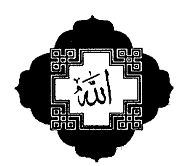
●●● ويتجه الرسول الكريم إلى القليب، ويقول.

يقول محمد: يا أهل القليب! بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم، كذبتمونى وصدقنى الناس، وأخرجتمونى وآوانى الناس، وقاتلتمونى، ونصرنى الناس.. هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟.. فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا.

[illegible]: (متعجبا) يا رسول الله، أتنادى قوما قد جيفوا!

يقول محمد: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم..

●●●






محمد بن عبد الله
ﷺ
توجيهاته وأوامره فى ساحة
القتال
السيد فرج



يا حبيبي يا رسول الله..
يا خير الأنام..
وخاتم الأنبياء والمرسلين..
محمد.. عليه أفضل الصلوات وأزكي السلام..
يا من بعثت لتكون نبعا للحب..
يغترف منه البشر أصفى ما فى الوجود..
الحب.. فى قمة صورته..
يا من أختارك الله سبحانه وتعالى من جوف الصحراء، لحكمة بالغة، واصطفاك من بيئة الأصنام لتكون هاديا للبشرية جمعاء..

● ● ● وقد تناول السيد فرج فى كتابه «محمد بن عبد الله ﷺ توجيهاته وأوامره فى ساحات القتال». عدة موضوعات هامة عن الإسلام.. دين سلام.. والرسول القائد.

وأفرد فصلا خاصا عن القيادة والقادة بين ماض وحاضر. ومميزات وخصائص القائد العظيم.. ومفهوم القيادة عن محمد ﷺ.

لقد تولى الرسول الكريم ﷺ سبعة وعشرين زحفا، واشترك بالفعل فى تسع معارك هى: بدر - أحد - المريسيع - الخندق - قريظة - خيبر - فتح مكة - حنين - الطائف.

● فكيف كانت صفات الرسول الكريم فى ميدان القتال؟

□ كانت الأمانة أول خصال النبى الكريم، وكان الصدق والإخلاص فى مقدمة مزاياه، وكان كما وصفه توماس كارلايل فى كتابه «البطولة والأبطال» راسخ المبدأ، صارم العزم، بعيد الهمة، كريما وتقيا حرا.

●●●

● إذن ما هى الدروس المستفادة من معركة بدر؟

□ يتناول المؤلف بعض هذه الدروس. منها الهدف من المعركة ليس الانتصار العسكرى وحده، وإنما تجريد العدو من ماله وممتلكاته.

● وما دور الشورى وحرية الرأى؟

□ إن الرسول الكريم ﷺ فى بدر لم يمل على قواته موضع القتال ولا طريقته، وإنما استمع لأصحاب الرأى، ونزل عند المكان الأكثر مناسبة، وأخضع الخطة دائما للرأى والحرب والمكيدة.

● وما هى فكرة الإحتياطى؟

□ إن أية خطة تخلو من عنصر الإحتياطى، هى خطة ناقصة، وغير

مأمونة، وقد نفذت فى «بدر» فكرة بناء عريش للقائد محمد ﷺ فى موقع مناسب يستطيع منه الحصول على مدد قريب لتعزيز النجاح فى حالة النصر، أو التأثير فى الموقف إذا كان ثمة انكسار.

● وما أهمية الحصول على معلومات عن العدو؟

□ لقد أرسل الرسول الكريم بعثة استطلاع جاءت بأخبار مفيدة، وقبضت على أسيرين أفضيا بمعلومات مهمة عن مكان تجمع العدو، وما كان عليه من عدد وعدة، وبهذا استعدت قوات المسلمين وهى متيقنة من الموقف.

● وهل للتفوق المعنوى أهمية؟

□ نعم.. لقد كان عدد المسلمين ثلث عدد المشركين، وكان النصر رهنا بالصبر.. والإقدام، والبسالة، وتحقق تأثير القوة المعنوية على الرغم من كثرة العدو.

● وهل هناك دروس مستفادة من معركة بدر؟

□ نعم.. لقد رفض الرسول الكريم محمدﷺ الإمعان فى قتل المحاربين والأسرى، إكتفاء بهزيمة العدو.. وعندما قال الرسول محمد ﷺ استوصوا بهم خيرا، فقد أعلن نداء عالميا أخذت به بلاد العالم المتمدين، وتقرر تحريم قتل الأسرى أو تعذيبهم.. وبذلك وضع الرسول الكريم.. حدود الحرب المشروعة، وأحسنت إلى الإنسانية جمعاء..

●●●


سيرة نبى الهدى
والرحمة
عبد السلام هاشم حافظ

يا يتيما ضم للصدر إليه كل أبناء الحياة
يا معزًا للحيارى، يا مذلاً للطغاة
يا محيلا كل صحراء على الأرض،
وفى النفس بساتين صلاة
يا محيطا دورة الأرض، برايات الدعاة
يا محمد.. يا محمد.. يا محمد..

●●● ونستكمل معا رحلتنا مع الأدباء والمفكرين، والباحثين والدارسين ورؤى جديدة فى السيرة العطرة، وكتابنا اليوم للأستاذ عبد السلام هاشم حافظ بعنوان «سيرة نبى الهدى والرحمة».

وقد فاز هذا البحث بجائزة السيرة النبوية التى نظمتها رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة.

●●●

●●● والأستاذ عبد السلام هاشم حافظ ولد بالمدينة المنورة عام ١٩٢٩. وقد أصيب بمرض القلب. وبشلل فى قدمه. واضطر إلى التفرغ للأدب. والتحق بالتعاقد مراقبا للمطبوعات فرع وزارة الإعلام بالمدينة المنورة.

وعمل كأمين لمكتبة مشروع توسعة المسجد النبوى. وأصدرت له وزارة الثقافة المصرية كتابه «الرافعى ومى». وصدر له كتاب «الصيام عبر التاريخ» عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

كما فاز بحث «الإمام ابن تيمية» فى مسابقة الأعلام التى أقامتها وزارة التربية والتعليم بمصر. ومنحته لجنة الشعر العالمية فى بريطانيا الميدالية الفضية للشعر عام ١٩٧٤. ويواصل رسالته الأدبية، وكان يحرر الصفحة الأدبية لجريدة المدينة المنورة.

وصدَّر دراسته بتلك الأبيات الشعرية فى حب الرسول الكريم.

بقلبى إشتياق وأنت مُناه	نبى الهدى يا جمال الحياه
إليك أرد بهىّ المعانى	بتاريخك الطهر تزهو رواه
لسيرة أعظم من فى الوجود	يفيض جلالا ويشدو بهاه
إليك حبى أصوغ الشعور	صدق الولاء ونفح شذاه

فــهــذى سطور أديب مــحب   يرجى الشــفــاعــة عند الإله
وأنت الشــفــيع بيــوم الخلود   وأنت الهـدى نهـتدى فى خطاه
فــؤادى يديم عليك الصــلاة   وروحى بنجـواك تحـيى الصلاه
نبى الهـدى يا جـمـال الحـيـاه   بقلبى اشــتــيــاق وأنت مناه

●●● فكيف تناول المؤلف سيرة الرسول الكريم محمد ﷺ؟
تحددت معالم بحث المؤلف عن السيرة المحمدية.. فى تلك الخطوط والعناوين العريضة.

قال رسول الله ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وفى القرآن الكريم تحددت أولى صفات الاعجاز لرسول الكريم فى قوله تعالى:

«وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علّمه شديد القوى»

وتناول المؤلف عدة موضوعات هامة فى بحثه عن «سيرة نبى الهدى والرحمة» فقد ألقى الأضواء على العرب فى الجزيرة العربية منذ البداية، وتاريخ قريش وقص سيرة ميلاده، والنشأة الأولى، والبعثة المحمدية.

وروى الصحابى سلمان الفارسى بأنه يذكر بأنه صحب فى صباه قسيسا كان يقول له:

«يا سلمان إن الله سوف يبعث رسولا اسمه أحمد، يخرج من جبال تهامة، علامته أن يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة».

وشاعر المدينة فى الجاهلية أمية بن أبى الصلت.. كان نصرانيا ويتحدث دائما لكل من يلقاه.

«إنى لأجد فى الكتب صفة نبى يبعث فى بلادنا»
وكان الوعد الحق
وقال فى ذلك العلامة يحيى الصرصرى

وأتت عليه أربعون فأشرقت شمس النبوة عنه فى رمضان

•

•• عند أكتمال رسول الله ﷺ عامه الأربعين، وفى مقر وحدته وتبتله، جاءه جبريل عليه السلام بوحى ربه تعالى وكان يوافق لشهر يولى، من عام ٦١٠ للميلاد، كما حققه أكثر المؤرخين. ويقول المؤلف عبد السلام حافظ فى ديوانه «أضواء ونغم»:

يا خير من وطئ البساط قاطبةً
وأنت أفضل من مشى على قدم
أنت الذى يُرتجى الورى شفاعته
والخلق يأمل من عرب ومن عجم.

•

•• إن الرسول الكريم يريد أن «يعوّدنا» على الخير، لا أن «يعرفنا» إياه فحسب. «وعلى كل امرء صدقة..»

إنه يريد من كل أمرئ منا أن تتحرك نفسه بالخير، يريد أن يستثير تلك الحركة الداخلية التى تمد يدها بالعطاء، والحياة عادة، والعادة تعدى من نفس إلى نفس.. بل تعدى من شعور إلى شعور فى باطن النفس..

وتبدو حكمة الرسول فى توسيع مدى الخير، وتعديد صوره وأشكاله، وتبسيطها، كذلك حتى تصبح فى متناول كل إنسان!

والرسول الكريم يلطف فى معاملة البشرية كالأب الحنون يلطف مع أولاده.

وقال الرسول الكريم ﷺ: «.. وتبسمك فى وجه أخيك صدقة».

وقيل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها؟

فقال الرسول الكريم.. إن أبواب الخير كثيرة: التسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وتميط الأذى من الطريق، وإماطتك الحجر، والشوكة والعظم من طريق الناس صدقة».

●

●● صدقت يا رسول الله.. هذا هو جوهر الإسلام.. الحب.. والعطاء، ومساعدة الآخرين.. فمال بال فتية أغواهم الشيطان فحولوا الطريق إلى متفجرات، وأزهقوا أرواح الأبرياء، والأطفال!.

هؤلاء الفتية.. لم يجعلوا الرسول الكريم لهم أسوة حسنة.. فحق عليهم غضب الله.. وعليهم أن يهتدوا بهدى الرسول الحبيب المصطفى محمد ﷺ.. الذى بعث لنا هدىً، ورحمة للعالمين.

●

●● إن الإسلام هو دعوة الحب.. والسلام.. الحب الذى يطلق البسمة من القلب، فينشرح لها الصدر، وتنفرج القسمات فيلقى الإنسان أخاه بوجه طليق.

جاء إلى النبى ﷺ أعرابى يطلب منه شيئا، فأعطاه ثم قال له: أحسنت إليك؟

الاعرابى: لا.. ولا أجملت!

فغضب الرسول. وقاموا إليه. فأشار إليهم الرسول الكريم أن كفوا.. ثم دخل إلى بيته فأرسل إلى الأعرابى وزاده شيئا.. ثم قال: أحسنت إليك؟

الاعرابى: نعم.. فجزاك الله من أهل ومن عشيرة خيرا.

فقال ﷺ: إنك قلت ما قلت وفى نفس أصحابى شىء من ذلك، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك.

الاعرابى: نعم.

●● فلما كان الغداة جاء الاعرابى، فقال النبى ﷺ:

إن هذا الاعرابى قال ما قال، فزدناه، فزعم أنه رضى، أكذلك؟

الاعرابى: نعم.. فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا.

فقال محمد: إن مثلى ومثل هذا الاعرابى كمثل رجل كانت له ناقة وشردت عليه، فتبعها الناس، فلم يزيدها إلا نفورا.. فناداها صاحب الناقة.. خلّوا بينى وبين ناقتى، فإنى أرفق بها وأعلم.

فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فردها هونا هونا، حتى جاءت واستناخت، وشد عليها رحلها، واستوى عليها. وإنى لوتركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار»!..

●

●● صدقت يا رسول الله.. يا حبيب الرحمن.. يا من بعثت لنا رحمة وهدى. قد يكون المال الزائد هو الذى أرضى الاعرابى - فى ظاهر الأمر - بعد ما كان ساخطا على العطاء القليل. إن «الصدقة» المادية الزائدة ليست هى حقيقة الموقف!.. إنها مجرد التعبير المادى المجسم للشعور السامق النبيل، إنها ترجمة للأصل وليست هى الأصل!. إنها الصدى.. والقلب هو الحقيقة.

هذا القلب هو الذى يربيه الرسول الكريم هذه التربية المبدعة ليقيم عليه رباط البشرية.

●


محمد ﷺ
فى الشعر الحديث
د. حلمى القاعود

محمد أشرف الأعراب والعجم　　محمد خير من يمشى على قدم

مـحـمـد رويت بالنور طينتـه　　مـحـمد لم يزل نورا من القدم

محمد يوم بعث الناس شافعنا　　مـحمد نوره الهادى من الظُّلم

مـــحـــمـــد قــائم لله ذو همم　　مـــحـــمـــد خـــاتم للرُّسْلِ كلِّهم



•• كانت تلك بعض الأبيات من قصيدة الهمزية للبوصيرى.

وإن سيرة الحبيب المصطفى سيدنا محمد ﷺ، والدعوة إلى الله العلى القدير فى عالم الأوثان، وهداية الإنسان إلى دين الإسلام والسلام وكفاحه من أجل هذه الدعوة. كانت وما زالت.. دافعا لمئات المئات من الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين، والشعراء من الشرق والغرب، لإلقاء الأضواء من كل جانب على هذه الشخصية النورانية.

وكانت رؤية كل مفكر، وكاتب تختلف عن الآخر، فهناك من ألقى الأضواء على جوانب خاصة فى السيرة العطرة، وهناك من تصدى لبعض الدعاوى المغرضة التى هاجمت الرسالة المحمدية.

ورحلتنا اليوم مع الدكتور حلمى القاعود فى كتابه «محمد فى الشعر الحديث». رحلة مع الشعراء.. كيف صوروا الشخصية المحمدية.. ويقول المؤلف:

«لقد لاحظت أن الدراسات النقدية المعاصرة، لم تهتم بالشخصية المحمدية فى الشعر الحديث الاهتمام الكافى، أو الذى يتناسب مع موقع هذه الشخصية الكريمة فى حياة الناس، عقيدة وفكرا، وماضيا وحاضرا، بالرغم من وجود نصوص كثيرة نظمها شعراء كثيرون على امتداد الساحة العربية العريضة».

•

•• لقيت قصائد المديح النبوى فى صدر الإسلام وما بعده اهتماما ملحوظا، من حيث التحقيق والشرح، كما حدث مثلا لقصيدة كعب بن زهير، والمعروفة باسم «بانت سعاد» أو البردة كما يسميها البعض. كذلك فإن الدكتور زكى مبارك اهتم بالمدائح النبوية، وأفرد لها كتابا مشهورا باسم «المدائح النبوية فى الأدب العربى».

وقد أعد الدكتور «صلاح عيد» رسالة دكتوراه ضخمة، نشرت فى كتابين، تحدث فيها عن المدائح النبوية من فترة التكوين إلى مرحلة النضج «القرن السابع الهجرى» . وأعد الدكتور «أنور السنوسى» رسالة دكتوره فى جامعة الاسكندرية بعنوان «المدائح النبوية فى الأندلس» لم يسبق إليها أحد.

ويأتى كتاب «محمد فى الأدب الحديث» لفاروق خورشيد وأحمد كمال زكى، باعتباره أول دراسة تهتم بالشخصية المحمدية اهتماما متفردا وخاصا، وهناك بحث آخر بعنوان «الرسول فى الأدب الحديث» للدكتور ماهر حسن فهمى.

أما دراسة الدكتور حلمى القاعرد، فقد غطّى الأعمال الشعرية العربية التى تناولت الشخصية المحمدية على مدى القرن الرابع عشر الهجرى (١٨٨٢ ـ ١٩٨٠ م). وهو القرن الذى حفل بصراع عنيف مع القوى الأجنبية الاستعمارية الطامعة فى العالم الإسلامى، تولدت عنه يقظة إسلامية ملموسة، تحاول أن تواجه الهزيمة الحضارية والعسكرية بموقف أكثر تماسكا، وأشد صلابة من خلا التمسك بالهوية الإسلامية ورمزها الأول محمد ﷺ.

•

•• ويمكن القول إن «بردة» البوصيرى أنموذج حى ورائع للشعر المطبوع. فصاحب البردة رائد فى مجاله بحق السبق، وحق الابتكار، وشرف المقصد، ونبل الغاية، ويقول البوصيرى فى «البردة» .

هو الحبيب الذى تُرجى شفاعته
لكل هول من الأهوال مقتحم

دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

فـــــــاق الـنـبـــــــيـين فـى خـلْق وفـى خُلُق

ولـم يـدانـوه فــى عـلـم ولا كــــــــــــرم.

•

• • وقد اشتهرت قصيدة «الهمزية» للبوصيرى بجوار «البردة» وإن كانت البـردة أكثر شهرة ودورانا على الأفواه والأقلام، بيد أن الهمزية قد خصص معظمها للشخصية المحمدية، وتكاد تكون فى مستوى فنى واحد فى جميع أجزائها على عكس «البـردة» التى تتفاوت فيها الأبيات بين القوة وحسن الصياغة، وبين النثرية والنظم العادى، وفى الهمزية يواصل «البوصيرى» تعظيمه للرسول ﷺ.. فيقول:

كـــــــيـف تـرقـى رُقِيَّك الأنـبـــــــيـــــــاء

يا ســـمـــاء مـــا طاولتـــهـــا ســـمـــاء

أنت مـــصــــبـــاح كل فـــضل فـــمـــا

تـصــــدر إلا عـن ضـــــوئك الأضـــــواء

•

• • وقد تأثر كثير من الشعراء، بالبوصيرى، على مر العصور وفى العصر الحديث أيضا منهم محمود سامى البارودى، وأحمد شوقى ومحمد عبد المطلب.. وغيرهم كثيرون.

ولأمير الشعراء أحمد شوقى.. قصيدة «الهمزية» يجعل فيها من مولد محمد ﷺ حدثا يهز العالم بأسره، وتتحرك له الكائنات، والملائكة، والعرش، وسدرة المنتهى، ويرسم صورة فنية نادرة فى مطلعها، معتمدا على التشخيص، والتجسيم، والمقابلة والتشبيه النادر:

وُلـد الـهـــــدى فــــالـكـائـنـاتُ ضـــيــــاءُ

وفـمُ الـزمـــــــــانِ تـبـــــــــسُّمٌ وثـنـاءُ

الرُّوح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بُشَراءُ
والعرشُ يزهو والحظيرةُ تزدهى
والمنتهى، والسدرةُ العصماء
والوحى يقْطُرُ سلسلا من سلسلٍ
واللوْح والقلم البديع رواء
نظمتُ أسامِى الرُّسْلِ فهى صحيفةٌ
فِى اللَوْح واسمُ محمدٍ طغراءُ
اسمُ الجلالةِ فى بديع حروفه
فهى الفٌ هناك، واسم (طه) الباءُ

•

•• وفى «نهج البردة» أكد شوقى على الملمح العام فى شخصية محمد ﷺ.. وهو تحقيق الانضباط «الإنسانى»، بعد أن عمّت الفوضى، والجور، وتعذيب عباد الله على يد الأقوياء من الحكومات والأفراد:

أتيتَ والناسُ فوضى لا تمرُّ بهم
إلا على صنم قدْ هامَ فى صنمِ
والأرضُ مملوءة جَوْرًا مسخرة
لكل طاغيةٍ فى الخلقِ مُحتكِمِ

•

•• ولسبب ما، فإن معظم الشعراء قد ألحُّوا على هذا الجانب وأبرزوه، ورأوا أن العالم كان .. وما زال.. مظلما بالطغيان والظلم والفساد والقسوة، وإهدارِ كرامة الإنسان. وقد صور ذلك الشعراء

محمد عبد المطلب، وأحمد محرم، ومحمود حسن إسماعيل، وعلى أحمد باكثير، وعبد الفتاح بدوى، وعبد الله البردونى.. وغيرهم..
فيقول محمد عبد المطلب فى قصيدته «ظل البردة» مثلا يلح على تأثير محمد ﷺ فى الواقع الإنسانى، وتغييره إلى واقع أفضل، بعد أن غصّ بالبلاء، والضلال، وتأليه البشر، واحتقار العقل:

والناس ضـــلاّل قَفْرٍ فى مســــارحـــهــا
هـــيــمٌ مـــن الـــسَّرُحِ أو غُفْــلٌ مـــن الـــغَنَمِ
ضلّوا ســــواء الـنُّهى فـــاستَمْسَكُوا عمهـــا
بــكــل حـــــــــبــلٍ مــن الأهــواء مُنْجَذِمِ.

•

•• ويقول أحمد محرم فى ديوانه «مجد الإسلام»، مخاطبا الرسول ﷺ طالبا منه أن يملأ الأرض نورا وحكمة، بعد أن عب سيل الفساد فى كل واد، فمحمد هو الأصل فى إنقاذ العالم الغريق من الهلاك.

إمـــــلأ الأرضَ يا «مــــحــــمــــد» نـورا
وأغْمُر الــنــاسَ حــكــمــــــــة والــدهــورا.

•

•• ويقول الشاعر العراقى (محمد بهجت الأثرى) فى قصيدته الطويلة «صاحب البعثة الكبرى»، مبينا الجنون الذى أصاب الغربيين، والمجازر التى أقاموها فى كل شبر من الأرض، حتى بدا يوم القيامة قريبا:

يــا ربّ أهــلُ الــغـــــــــرب جُنَّ جنُونُهــم
وطغى القـــوىّ على الضـــعـــيف يعـــربدُ

لم يبق شبرٌ لم يُصَبْ بجازرٍ

أو لا يراع بمثلها ويهدَّدُ

هى أزمة يا ربِّ لطفُكَ وحْدَهُ

يُرْجى لها فلعلّ لطفكَ يُنْجدُ

يا ربّ فليطلع (كتابك) بالهدى

يا ربّ! وليقم النبىَ (محمد)

•

•• وما زال الشعراء يترنمون، ويسلمون على النبى الحبيب المصطفى محمد ﷺ .. ويستنجدون بالله العلى العظيم، أن ينقذ دعوته وإسلامه.. ويقول أحمد شوقى فى نهج البردة..

يا رب هبت شعوب من منيتها

واستيقظت أممٌ من رقدةِ العدَمِ

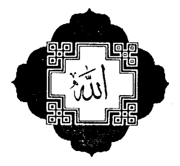
فالطف لأجلِ رسولِ العالمين بنا

ولا تزِد قومَه خسْفا ولا تُسم

يا ربِّ أحسنْتَ بدءَ المسلمين به

فتمم الفضلَ وامنحْ حُسْنَ مُخْتَتَمِ

•




مشاهد من حياة
الرسول ﷺ
مأمون غريب

اللهم صلى على من مقامه فوق كل مقام
اللهم صلى على من سجد كله لله
اللهم صلى على من سجد كله لله
اللهم صلى على حبيب قلوب الأولياء والأصفياء
اللهم صلى على سيدنا محمد المصطفى الأعلى، خير الدنيا والآخرة

● هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر●

●● ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين، فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة، وكتابنا اليوم «مشاهد من حياة الرسول» للباحث الأديب مأمون غريب.

والباحث الأديب مأمون غريب.. قد صدرت له عدة دراسات اسلامية منها «آخر رسل السماء» و«نساء فى حياة الأنبياء». و«خلافة الصديق»، و«خلافة عمر بن الخطاب» و«خلافة عثمان بن عفان» و«خلافة على بن أبى طالب». و«بيوت الله». و«حجة الإسلام الإمام الغزالى»، و«الصيام.. فريضة واحكام». و«السحار والفكر الإسلامى». وغيرها..

وقد تناول المؤلف فى كتابه «مشاهد من حياة الرسول» سيرة الرسول الكريم.. منذ المراحل الأولى.. حتى الرفيق الأعلى.. مختارا بعض المشاهد الأساسية فى كل مرحلة. ليلقى عليها مزيدا من الأضواء، والتحليلات.

ما أعظم وأروع محمدا عليه الصلاة والسلام فى سلوكه.. وفى أستاذيته وفى فضائله..

وهو فى أستاذيته.. استاذ لم تعرف الدنيا مثل أستاذيته فى أى عصر من العصور وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

●● وروى مسلم عن عمر رضى الله عنه قال:

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه

أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال:

الرجل: يا محمد.. أخبرنى عن الإسلام؟

ويقول محمد: أن تشهد لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن إستطعت إليه سبيلا.

الرجل: صدقت.

فعجبنا له يسأله ويصدقه.

الرجل: فأخبرنى عن الإيمان؟

يقول محمد: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.. وتؤمن بالقدر خيره وشره.

الرجل: صدقت.. فأخبرنى عن الإحسان؟

يقول محمد: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الرجل: فأخبرنى عن الساعة؟

يقول محمد: إنها من أمر ربى

الرجل: فأخبرنى عن أماراتها؟

ويقول محمد: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة يتطاولون فى البنيان.

وسأل الرسول الكريم عمر.. أتدرى من السائل؟

عمر: الله ورسول أعلم

يقول محمد: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم.

فإذا بجبريل الأمين مبلغ
خير الأنام رسالة عصماء

• • والنبى الكريم جاء ليعلمنا كيف نسلك فى حياتنا، فقد هدم الإسلام عادات قديمة ما عادت تناسب الحياة، وأعاد للإنسانية رشدها، وبيّن لإنسان كيف تكون عاداته وتقاليده متسمة مع الكمال..

فمهمة الإنسان فى الدنيا عبادة الله.

• «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ماأريد منهم من رزق، وما أريد أن يطعمون» صدق الله العظيم.

• «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة». صدق الله العظيم.

• وما دام الهدف من وجود الإنس والجن هو العبادة فلابد أن يكون السلوك الإنسانى متسما مع هذه الغاية.

فلا معنى للرياء، والمظاهر الكاذبة، لأن مرآة الإنسان هى التى تظهر ما ينطوى عليه قلبه من تقوى، وفؤاده من خشية الله.

فالنبى الخاتم ﷺ يقول: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم»..

• • ثم تبلغ الرسالة الكريمة قمة العظمة، وقدرتها على صنع الإنسان المتوافق مع نفسه ومع الناس، والذى يربى المسلم على احترام نفسه واحترام الآخرين. فالرسول الكريم يقول:

• أحفظ الله يحفظك.. احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل

الله، وإذا أستعنت فأستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو إجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشء قد كتبمه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف».

• صدقت يا رسول الله، يا حبيب الرحمن، وشفيعنا يوم القيامة والفرقان.

يا نبيا مرسلا قد عال..
كيف صافحت الملائكة فى الملأ..

•• وكان عليه السلام سيّدا فى معاملة الناس.. يعاملهم بالحسين، يهش فى وجوههم، ويحسن استقبالهم، فكان يبدؤهم بالسلام وكان لا يترك يد من يسلّم عليه حتى يتركها هو، وكيف لا، وقد صور أخلاقه القرآن الكريم بقوله: «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضّوا من حولك».

والرسول الكريم.. يعلّمنا كيف يعامل الإنسان أخاه فى الإنسانية، أن يكون له هاشا، ومعينا فى النائبات، ولا يغتابه، ولا يوقعه فى سوء، فالإيذاء يجب أن يلغى من قاموس المسلم.

• «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما أكتسبوا، فقد أحتملوا بهتانا وإثما مبينا».

والنبى يوصى المؤمنين بهذه الوصايا:

• لا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تقاطعوا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.

• إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا

تحاسدوا، المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله.

● كل المسلم على المسلم حرام.. دمه وعرضه وماله.

● ● ومحمد ﷺ المعلم العظيم.. يعلّمنا كيف نكظم الغيظ، وكيف نعفو عن الناس.

● «والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين».

والرسول الكريم يقول فيما يروى البخارى عن أبى هريرة أنه قال:

أن رجلا جاء للنبى لله، وقال: أوصنى.

قال الرسول الكريم ﷺ: لا تغضب، فردد مرارا، فقال لا نغضب.

وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت:

«ماضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن يجاهد فى سبيل الله».

● ● وكان النبى الكريم رغم مهابته، وقوة شخصيته من أكثر الناس حياء.. فخلقه القرآن.. والقرآن يقول: «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الكافرون قالوا سلاما». صدق الله العظيم.

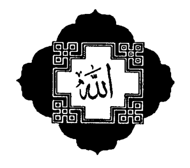
إنه الرسول الكريم.. الإنسان الرفيع الذى لا يصدر عنه. إلا كل رفيع، إنه الإنسان الذى يرتفع بتواضعه إلى ما لا يصل إليه الملوك، والأباطرة بالتجبر، والتعنت، والإرهاب.

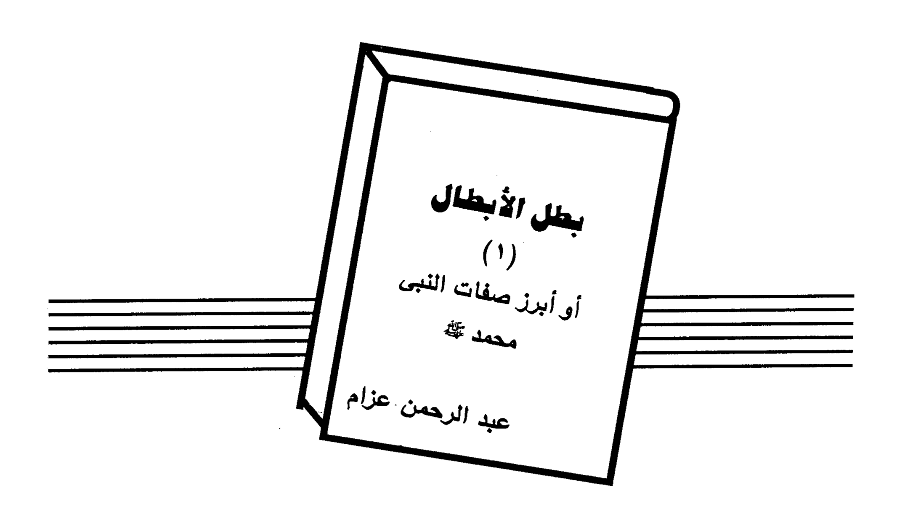
● ● إنه الإنسان الشجاع الذى فاقت شجاعته كل شجاعة. وهو يتحدى مجتمعات جاهلية عششت فى عقولهم قيم جاهلية بغيضة،

وشرك يجرى فى دمائهم مجرى الدم فى العروق فقاومهم وحده.. يسنده إيمانه القوى بالله.

فغيّر هذه المجتمعات إلى مجتمعات فاضلة. ثم جمعهم إلى مجتمع إسلامى، فأصبحوا جميعا يدينون بدين الحب.. دين واحد، ويتجهون إلى قبة واحدة.

جل من سواه، نورا هاديا للبشرية.




بطل الأبطال
(١)
أو أبرز صفات النبى
محمد ﷺ
عبد الرحمن عزام

اللهم صلى على سيدنا محمد..

من ضم قلبه آيات القرآن، فنطق بها اللسان،

وأبلغها عبر الزمان، وعبر المكان إلى

الأكوان لعباد الرحمن.

اللهم صلى على من سجد كله لله.

اللهم صلى على من هو حى يوحى.

اللهم صلى على من اسمه ذكر وأنوار

اللهم صلى على حبيب قلوب الأولياء والأصفياء

●● ونستكمل رحلتنا مع الكتاب، والمفكرين، والأدباء، والباحثين فى أنحاء العالم ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة، وأزكى السلام.

ورحلتنا اليوم مع عبد الرحمن عزام فى كتابه «بطل الأبطال». أو أبرز صفات النبى محمد ﷺ. ويقول المؤلف فى الطبعة التاسعة التى صدرت عام ١٩٥٤.

إن ذكرى الأبطال أو التحدث عنهم، لمن أحب الذكريات، وأطيب الأحاديث ذلك لأنهم أعلام الهدى فى تاريخ البشرية، وإنهم المنارات فى آفاق الظلمات، أعظم هؤلاء هو محمد ﷺ بإجماع المفكرين.

ويتناول عبد الرحمن عزام فى كتابه «بطل الأبطال» أبرز صفات النبى محمد ﷺ، وقدم كتابه ببحث عن الحق وثباته عليه، ثم صفاته.. الشجاعة، والوفاء وزهده، وقناعته، وتواضعه، وتعبده، وعفوه، وصفحه.

وتحدث المؤلف أيضا عن رحمة الرسول الكريم وبره، وحسن سياسته وحكمته فى تصريف الأمور، وأثره فى التربية العسكرية، ودفاعه عن حرية العقيدة، وآثار دعوته فى المجتمع، وفى الفرد والأسرة. يقول المؤلف فى سنة ١٩٢٨ ميلادية وقفت لأول مرة على قبر محمد بن عبد الله ﷺ مأخوذا مأسورا لهذه البطولة. هنا روح لايزال يشرق من غياهب الماضى!

هنا الرجل! هنا بطل الأبطال! وأى الناس لا يجد فى أحد الأبطال مثله الأعلى؟. فقد بُعث ليبحث عن الحق، ويواصل الثبات عليه.

● ●وأى مثل فى طلب الحق أعظم من ذلك الذى ضربه محمد ﷺ؟ ولما أوفدت قريش زعماءها إلى أبى طالب تنذره، وتطلب إليه أن يكف ابن أخيه عنها، أو تنازله حتى يهلك أحد الفريقين. عظم الأمر على أبى طالب. فبعث إلى محمد:

أبو طالب : يا محمد.. إن قومك قد أنذرونى، فأبق علىّ وعلى نفسك ولا تحمّلنى من الأمر ما لا أطيق.

ويقول محمد: يا عمى، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته!

● ● وبكى وقام، فلما ولّى ناداه أبو طالب:

أبو طالب: اقبل يا بن أخى... أقبل.. اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشئ أبدا.

● ● فبكاء محمد فى طفولته ألزم أبا طالب أن يحمله إلى الشام، وبكاؤه فى كهولته جعله يعّرض نفسه وأهله للهلاك.

فلو لم يكن الحق الذى دان به محمد قد ملك قلبه، فلا يرى سواه، لكان وفاء عمه له هذا الوفاء، كافيا لصدّه عما هو فيه.

●● أو كان كافيا على الاقل لقبوله هدنة يفرج بها عن عمه وأهله كربهم. فأى ثبات على العقيدة أعظم من هذا الثبات ، وأى امتحان للإيمان أكثر من هذا الامتحان؟.

أرأيتم كيف كان الرسول الكريم يعشق الحق؟.. وكيف يكون الثبات عليه، تلكم أظهر صفات محمد ﷺ وهناك صورة أخرى، يفاوضه عن قومه عتبة بن ربيعة بجانب الكعبة، فيقول له:

عتبة : يا ابن أخى، إنك منا حيث قد علمت من البسطة فى العشيرة، والمكان فى النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرّقت به جماعتهم، وسفّهت به أحلامهم، وعبت آلهتهم ودينهم، وكفرت من مضى من آبائهم، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها، لعلك تقبل بعضها.

ويقول محمد: قل يا أبا الوليد.

عتبة: إن كنت إنما تريد بما جئت به مالا، جمعنا لك من أموالنا، حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا، ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رِئْياً تراه لا تستطيع ردّه عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا، حتى نبرئك منه.

●●: فلما فرغ عتبة بن ربيعة من كلامه، قال له الرسول الكريم.

ويقول محمد: اسمع منى يا أبا الوليد.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم تنزيلٌ من الرحمن الرحيم، كتابٌ فُصِّلت آياته قرآناً عَرَبياً لقومٍ يعلمون. بشيراً ونذيراً فأعْرَضَ اكثرهم فهم لاَيَسْمعونَ﴾

الآيات (١ - ٤) من سورة فصلت.

●● ومضى يتلو عليه، وكان ذلك كل جوابه لما عرضت قريش

فلو لم يكن الحق الذى ملأ نفسه هو مطلبه الأسمى، لوجد فى رفق قومه المخاصمين له ما يطفئ من حماسته، ويسكن من ثورته على دينهم وآلهتهم

●

●● ويقول عبد الرحمن عزام عن الرسول الكريم فى الفصل الأول «بحثه عن الحق وثباته عليه. إن ذكرى الأبطال، والتحدث عنهم، لمن أحب الذكريات، وأطيب الأحاديث، ذلك لأنهم أعلام الهدى فى تاريخ البشرية، وأنهم المنارات فى آفاق الظلمات.

ويقدم لنا بعض آراء علماء الغرب فى الرسول الكريم محمد. فيقول:

بوزورث اسميث Bosworth Smith.

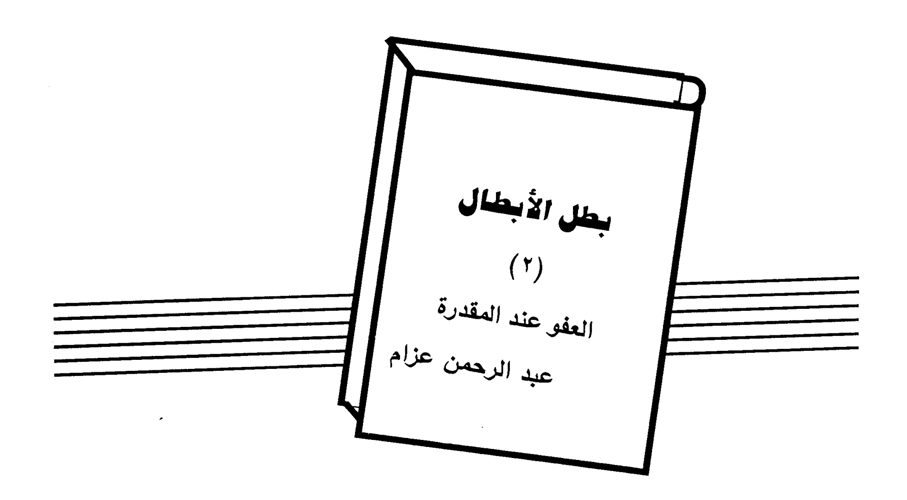
بوزورث: إن محمدا بلا نزاع أعظم المصلحين على الاطلاق.
فمحمد الذى هو فى نظر المسلمين خاتم الأنبياء والرسل، ومعلم الأبطال، هو فى نظر المفكرين من أهل الملل الأخرى، أكبر المصلحين على الإطلاق، فلا يحق لنا أن نتحدث عن البطولة دون أن نشرف حديثنا به أولا.

●● ويستشهد برأى العلامة الفرنسى «جوستاف لوبون» (١٨٤١ - ١٩٣١) وهو من علماء الإجتماع، الذى يقول:

جوستاف: إننى لا أدعو إلى بدعة محدثة، ولا إلى ضلالة مستهجنة، بل إلى دين عربى قديم، أوحاه الله إلى نبيه محمد.. فكان أمينا على بث دعوته بين قبائل، رُحَّل تَلَهَّتْ بعبادة الأحجار والأصنام، فجمع بين صفوفهم، ووحّد كلمتهم، ووجّه أنظارهم لعبادة الخالق، فكان خير البرية على الإطلاق حسبا، ونسبا، وزعامة، ونبوة. هذا هو محمد الذى اعتنق شريعته، أربعمائة مليون مسلم، منتشرين فى أنحاء العالم، يرتلون قرآنا عربيا مبينا. فرسول كهذا جدير باتباع رسالته، والمبادرة إلى اعتناق دعوته. إذ أنها دعوة شريفة، قوامها معرفة الخالق، والحض على الخير، والردع عن المنكر، بل كل ما جاء فيها يرمى إلى الصلاح والإصلاح، والصلاة أنشودة المؤمن.

«هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر».

●●●


بطل الأبطال
(٢)
العفو عند المقدرة
عبد الرحمن عزام

كل شيء بين هذا الوجود يشدو
يا محمد
وينادى فى حنان..
يا محمد..
أنت فى الشرق بقاء وخلود
أنت فى الكون وجود للوجود
يا حبيب الحق والإنسان.. والفجر الجديد..
يا محمد..
يا يتيما ضم للصدر إليه كل أبناء الحياة
يا معزاً للحيارى، يا مذلاً للطغاه..
يا محيلا كل صحراء على الأرض، وفى النفس بساتين صلاة..
يا محيطا دورة الأرض برايات الدعاة
ويكبْر فى الجباه
يا محمد.. يا محمد.. يا مجمد..

«هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر»

• • • ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة، وأزكى السلام.

ورحلتنا اليوم مع عبد الرحمن عزام فى كتابه «بطل الأبطال» أو أبرز صفات النبى محمد ﷺ. ومن صفاته ﷺ «عفوة وصفحه عمّن أسرفوا فى إيذائه، هو الخلق الكريم الذى أدّبه به القرآن.

قال تعالى: «خُذِ العفْوَ وامُره بالعُرْفِ وأَعرِضْ عن الجاهلين». (الآية ٩٩ من سورة الأعراف) فالعفو عند المقدرة مرآة تتجلّى فيها أحسن صدر النفس، يتجلى فيها سمو المقصد، وبُعْد الغاية، والبعد عن الشهوات، وتبدو البطولة فى أروع صورها.

ولن تجد فى تاريخ الأبطال، بل تاريخ البشر كلهم مثل محمد ظافرا ناجحا، مؤيدا، يعطى من حرمه، ويعفو عمن ظلمه.

(هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر)

كانت مكة والطائف مركزى العداوة الشديدة، تتنافس فى الوفاء للات والعزّى. وذات يوم خرج الرسول الكريم ﷺ وحده إلى الطائف، يلتمس حماية ثقيف، والإمتناع بهم من قومه، فردوه أشنع رد. وسخر به زعماؤها الثلاثة فقال له أحدهم:

صوت: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك؟

آخر: والله لا أكلمك أبدا. لئن كنت رسولا كما تقول لأنت أخطر من أن أرد عليك الكلام، لئن كنت تكذب على الله، ما ينبغى لى أن أكلمك..

●● وأغروا به سفهاءهم، وعبيدهم يسبّونه، ويصيحون به، حتى أخرجوه من البلد، وتتبعه الصبية والسوقة يصيحون مسيرة ثلاثة أميال، يعبثون به، ويقذفونه بالحجارة حتى أدموا قدميه. وكلما جلس أقاموه، وأجبروه على المشى، فلجأ إلى حائط لعتبة بن ربيعة. فلما أطمأن دعا ربه قائلاً:

●● ويقول محمد «اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربى، إلى من تَكِلُنى؟ إلى بعيد يتجهَّمُنى؟ أم إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلُح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك

(سبحان الذى اسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)

●

●● ثم نصر الله رسوله، وعاد بعد سنوات بجيش لم تر جزيرة العرب مثله، ليفتح مكة، ويمر بحنين والطائف فيقع بين يديه ستة

آلاف من أسرى هوازى وثقيف فماذا فعل بهم الرسول الكريم؟ لقد عفا عنهم

●● هذا محمد فى ذروة المروءة لا يدانى. وقبل أن يصل الجيش الفاتح إلى مكة خرج أبو سفيان فى ثلاثة نفر مستطلعاً، فعلم أن لا طاقة له ولقومه بلقاء محمد. فأردفه العباس على بغلة النبى التى كان يركبها ودخل به المعسكر ليلا يطلب الأمان له ولمكة وقال عمر بن الخطاب للرسول الكريم.

يقول عمر: دعنى أضرب عنقه يا رسول الله هذا أبو سفيان الذى فعل الأفاعيل، والذى أدمى كبدك يا رسول الله فى أحد، والذى زلزل بحصاره المسلمين فى الخندق دعنى أضرب عنقه يا رسول الله

أبو سفيان: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ويقول محمد: لقد عفوت عن أبى سفيان..

العباس: يا رسول الله.. إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً

ويقول محمد: نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.

●● وعاد أبو سفيان إلى مكة مسرعاً، وصرخ بأعلى صوته

أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم

به، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن

أصوات: قاتلك الله وما تغنى عنا دارك.

●● فقامت إليه هند بنت عتبة زوجه التى لاكت كبد حمزه يوم أحد، فأخذت بشاربه وقالت:

هند: اقتلوه.. اقتلوه..

أبو سفيان: ويلكم.. لا تغرنكم هذه عن أنفسكم، فإنه قد جاءكم مالا قبل لكم به، من دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن

(الله جل جلاله ينشر جنده ويؤيد الداعين والحنفاء)

●● أى مثل فى العفو الكريم أعظم من هذا؟ أبو سفيان العاق من ولد ابن مناف، الذى ناصر مخزوماً وسهما على محمد وبنى هاشم يعفو عنه محمد ﷺ ثم يعطيه مع العفو ما يفخر به وقد وكانت هبة الحياة كل الرجاء، فإذا الحياة والجاه بعض هديا محمد للمقهورين من أعدائه.

●● دخل رسول الله مكة ولكن عكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، ومن جمعوا من الناس أبوا إلا قتالا فهزموا وفروا ثم إستأمنوا فأمنوا بل عُفِىَ عنهم، ولكن صفوان بن أمية يفر إلى جدة ليبحر إلى اليمن فيأتى عمير بن وهب لرسول الله فيقول:

عمير: يا نبى الله، إن صفوان بن أمية سيد قومه، قد خرج هاربا ليقذف بنفسه فى البحر.. فأمّنْه

ويقول محمد: هو آمن

عمير: يا رسول الله فأعطينى آية يعرف به أمانك.

●● فاعطاه الرسول الكريم عمامته التى كان يرتديها عندما دخل مكة فخرج عمير حتى أدرك صفوان وهو يريد أن يركب البحر.

عمير: يا صفوان.. يا صفوان.. الله الله فى نفسك تهلكها.. فهذا أمان رسول الله قد جئتك به

صفوان: إنى أخافه على نفسى

عمير: هو أحلم من ذاك وأكرم

● فرجع معه حتى وقف به على رسول الله فقال صفوان:

صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمّنْتى

ويقول محمد: صدق

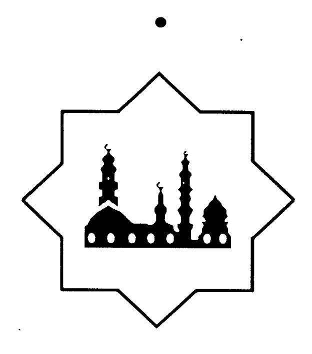
صفوان: فامهلنى شهرين.. أفكر لكى أسلم ويقول محمد : أمهلتك أربعة أشهر

●● هذا العدو صفوان بن أمية لا يلقى من بر رسول الله أن يعفو

عنه فحسب بل يبعث عمامته التى كان يرتديها يوم فتح مكة تطمينا للهائم على وجهه إلى البحر، ثم إذا ما طلب منه أن يتركه ليختار بين الإسلام والشرك شهرين، قال: بل أربعة كى لا يقهره ولا يذله فهل فى تاريخ البشر مثال من العفو عند المقدرة أبر وأكبر من هذا الذى فعله بطل الأبطال محمد ﷺ ؟»

[من ذا سواك حبيبى أنت الحبيب المراد احببتك باسمك احببت حتى الجماد]

•





بطل الأبطال
(٣)
رحمته وبره
عبد الرحمن عزام

كل شئ بين هذا الوجود يشدو

يامحمد

وينادى فى حنان

يامحمد

أنت فى الشرق بقاء وخلود

أنت فى الكون وجود للوجود

ياحبيب الحق والإنسان.. والفجر الجديد

يا محمد

ياتييما ضم للصدر اليه كل أبناء الحياة

يامُعزاً للحيارى، يامذلا للطغاة

يامحيطا دورة الأرض برايات الدعاة

وبكبْر فى الجباه

يامحمد.. يامحمد .. يامحمد

ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ .

ورحلتنا اليوم مع كتاب «بطل الأبطال» للكاتب المفكر الراحل عبد الرحمن عزام، أو أبرز صفات النبى محمد ﷺ وهناك جانب عظيم من جوانب شخصية الرسول الكريم.. هو جانب رحمته وبرّه، الذى لايدانيه فيه أحد، وهو صورة لنفسه الكريمة، فى أيام فقره وغناه، وضعفه وقوته وهو الذى يقول:

يقول محمد: إن البرّ يهدى إلى الجنة، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء، لا يرحم الله من لايرحم الناس، الراحمون يرحمهم الرحمن، لا تنزع الرحمة إلا من شقى.

وقد وصفه القرآن الكريم بهذه الصفة. قال تعالى.

لقد جاءَكمْ رسولٌ منْ أَنفُسكُمْ عزيزٌ عليه ماعَنِتُّمْ حَريصٌ عليكم بالمؤمنينَ رءوفٌ رحيمْ» صدق الله العظيم» (الآية ١٢٨ من سورة التوبة)

●● روت عائشة رضى الله عنها أن الرسول الكريم كان يقول:

يقول محمد: اللهم احينى مسكينا، وأمتْنى مسكينا، واحشرنى فى زمرة المساكين.

تقول عائشة: لم يارسول الله؟

يقول محمد: إنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا ياعائشة، لا تردى مسكينا ولو بشق تمرة ياعائشة أحبى المساكين وقربيهم يقربك الله يوم القيامة.

●● وكان الرسول الكريم بارا بالخدم والعمال وقد روى أبو هُرَيْرة أن الرسول قال:

يقول محمد : إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلس معه فليناوله لقمة أو لقمتين».

وعن أبى مسعود قال:

أبو مسعود: ضربت غلاما لى بالسوط فسمعت صوتا من خلفى، فإذا برسول الله يقول:

يقول محمد: أعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام .

●● وبلغ من رحمة الرسول الكريم محمد ﷺ أنه كان لايطيق أحدا يقول: عبدى أو أَمتِى. فأمر المسلمين أن يكفوا عن ذلك وأن يقول فتاى وفتاتى. وقد كان لهذه التربية أحسن الأثر فى تحرير الأرقاء ونشر المساواة، وتغليب روح الأخوة على ما كان فى العصبية، والغرور، والتفاخر.

• • لم يكن رسول الله ﷺ وسلم ليقصر رحمته وبره، الذى هو صورة صادقة لنفسه الكريمة، على الناطقين من بنى الإنسان.

فإن هذه الرحمة ملكت مشاعره، وحفزته لكفاح موفق فى سبيل الرفق بالحيوان. فكم كان للعرب فى الجاهلية من عادات مرذولة أنكرها وأزالها. فقد كانوا يقتطعون من حيواناتهم وهى حية، فحرَّم ذلك. وكان العرب يتخذون من دوابهم أهدافا للرماية؛ فنهى عن ذلك وأوصى الناس أن يخشوا الله فى البهائم.

• • ومن الأمثلة التى ضربها ﷺ أنه قال: «بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا، فنزل فيها فشرب، ثم خرج، وإذا بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش فقال الرجل:

لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى!

فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم سقى الكلب. وقال رسول الله

يقول محمد: فشكرالله تعالى لهذا الرجل، وغفر له.

فقالوا للرسول الكريم

• يارسول الله، وإن لنا فى البهائم لأجراً؟

يقول محمد: فى كل كبد رطبة أجر

وقال الرسول الكريم أيضا:

يقول محمد: دخلت امرأة النار فى هرَّة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض.

•• تلك الأمثال يضربها محمد ﷺ لقوم ما كانوا يظنون فى الرفق بالحيوان أجراً، وقد كان لها أكثر الأثر من الرحمة والرفق فى نفوس المسلمين، ومن تأدب بأدبهم فى الشرق والغرب.

•• وهذه رحمته ﷺ يفيض بها قلبه الكبير على عصفور صغير، فقد قال عبد الرحمن بن عبد الله:

كنا مع رسول الله فى سفر، فرأينا عصفورة صغيرة، معها فرخان لها. فأخذناهما. فظلت العصفورة ترفرف حولنا، وجاء الرسول الكريم وشاهد العصفورة وهى ترفرف حولنا، فقال ﷺ

يقول محمد: من فجع هذه بولدها؟.. رُدُّوا ولدها إليها.

«من يُحْرَم الرِّفق، يُحْرَم الخير كله».

•• هذه الرحمة بالإنسان والحيوان كانت تظهر أنساً وبشرا فى وجهه ﷺ إذا رأى الطفل أو لقى الصبى فقد كان يأخذ أطفال أصحابه بين ذراعيه ويطرب لذلك، وكان إذا مر بالصبية يقرئهم السلام، وقال أسامة بن زيد:

كان رسول الله يأخذنى فيقعدنى على فخده، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما ثم يقول: اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما»

• • وقد حدث أن عجب بعض الأعراب من رسول الله وهو يقبلّ أولاده، وأولاد وأصحابه، فقال الأقرع بن حابس مرة وقد رأى الرسول الكريم يقبلّ الحُسيْن:

الأقرع: إن لى عشرة أولاد يارسول الله ما قبلت أحدا منهم قط .

هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر]

• • هذه الرحمة بالكبير والصغير لم تكن خاصة بأتباعه المؤمنين، بل كانت شاملة لأعدائه المشركين والمخالفين من أهل الملل الأخرى فبعد إحدى المعارك، قال بعض الصحابة للرسول الكريم، إن هناك صبية قد قتلوا بين الصفوف. فحزن حزنا شديدا. وقال بعضهم:

• ما يحزنك يارسول الله وهم صبية للمشركين؟

فغضب الرسول الكريم.. وقال ما معناه.. أن هؤلاء خير منكم، إنهم على الفطرة، فإياكم وقتل الأولاد.. إياكم وقتل الأولاد.

• • وروى البخارى عن جابر بن عبد الله قال: مرت بنا جنازة، فقام لها النبى وقمنا، فقلنا يارسول الله إنها جنازة يهودى فقال النبى أو ليست نفسا؟!.. إذا رأيتم الجنازة فقوموا

•• تلك هى الرحمة التى لاتعرف التخصيص بالدين، أو الوطن، ولا فرق عندها بين الرفق بالإنسان والحيوان.

•• وسُئِلَ مرة أن يلعن أعداءه. فقال الرسول الكريم.

ويقول محمد: ماجئت لعّاناً، بل رحمة!!

«هو فى الجسم - وهو نور فى البصيرة والبصير»

فرحمته وبرّه ﷺ، وسعتا العدو والصديق، والقوى، والضعيف، والحر والعبد، والحيوان، وفاض بها قلبه الكبير، فكانت فى فمه بشْراً وفى عينه دمعا، وفى يده جوداً.

تلك الرحمة التى وسعت الجميع هى أبرز صفات محمد، وهى التى يتسابق الأبطال إليها، ويبقى رسول الله المثل الكامل، والقدوة العظمى. وحقا كان كما قال عن نفسه «إنما أنا رحمة مهداة»

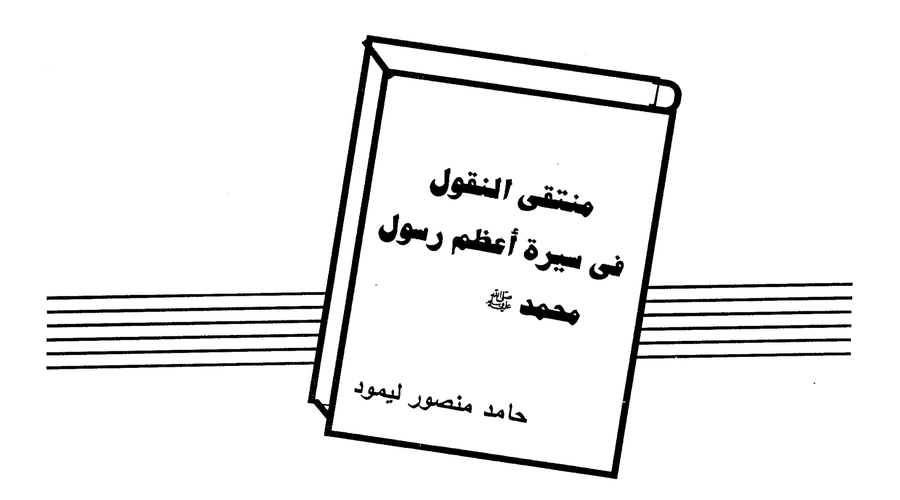
وكما قال القرآن الكريم له: «وماأرسلناه إلا رحمةً للعالمين» صدق الله العظيم.

(جل من سواه نورا هاديا للبشرية)

ذكره فوق جبين الدهر هالة!

••

•



منتقى النقول
في سيرة أعظم رسول
محمد ﷺ
حامد منصور ليمود

اللهم صلى على من أعطانا نعـــمـــة الإيمان من رب العالمين.

اللهم صلى على بدر الأنوار المتواضع بين الأخيار.

اللهم صلى على من أعلمنا بالله.

اللهم صلى على من مقامه فوق كل مقام.

اللهم صلى على صاحب الدعاء الذى لايرد.

اللهم صلى على من علّم الإنسان السجود للواحد المعبود

اللهم صلى على سيدنا محمد من ضم قلبه آيات القرآن، فنطق بها اللسان، وأبلغها عبر الزمان، وعبر المكان إلى الأكوان لعباد الرحمن.

اللهم صلى على من هو حى يوحى

اللهم صلى على من اسمه ذكر وأنوار.

اللهم صلى على حبيب قلوب الأولياء والأصفياء.

اللهم صلى على من أمر الله بالصلاة عليه وعلى آله وسلم

●●● هذه الكلمات من تسبيحات الأديب على درويش.

ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة، عن خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ ورحلتنا اليوم مع كتاب «مُنْتَقَى النُّقول فى سيرة أعظم رسول» للباحث الأستاذ حامد محمود منصور ليمود

وكتاب «مُنْتقى النقول فى سيرة أعظم رسول» هو أحد البحوث الفائزة فى مسابقة السيرة النبوية التى نظمتها رابطة العالم الاسلامى فى مكة المكرمة.

وقد ولد الباحث فى قرية «أوسيم» مركز امبابة جيزة - القاهرة فى الخامس من شهر ابريل ١٩٤٥ وتدرج فى التعليم. وكان الأول على مدرسته فى المرحلة الإعدادية

وظل يواصل الإطلاع فى مكتبة والده التاجر، فقرأ كتب التفسير والحديث وعلومه والفقه والتصوف.. وتردد على كبار العلماء من أجل تفسير الغامض من تفسير القرآن الكريم.

ووضع مجموعة من الكتب منها «رسالة جواهر التوحيد». وكتاب فى فضل الذكر أسماه «فضل الذكر والذاكرين» من الكتاب وسنّة المرسلين. وكتاب فى فضل الصلاة على الرسول وسميته «بلوغ المرام» فى الصلاة والسلام على خير الأنام».

وكتاب «القرآن، فضله على الحاملين له والذاكرين به».

وكتاب «نيل الأوطار فى فضل التوبة والاستغفار»

• • ويقول الباحث، إنه وضع هذا البحث فى السيرة النبوية الشريفة، وتحاشى فى وضعه الأخبار الموضوعة، والأقاصيص الباطلة التى احتوت عليها كثير من كتب السيرة. وقسّمه إلى ثمانية أبواب، بدأها بنسبه الشريف، وذكر الأحداث التى وقعت قبل مولده، ثم بعثته وهجرته، وشمائله، وذكر زوجاته، ومنجزاته ﷺ.

••

• • • وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال.. اجتمعت قريش يوما فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأت هذا الرجل الذى فرّق جماعتنا وشتّت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه. قالوا ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة، فأتاه عتبة.

عتبة: يامحمد أنت خير أم عبد الله.

فسكت الرسول الكريم

عتبة: أنت خير أم عبد المطلب؟

فسكت الرسول الكريم

عتبة: إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك، فقد عبدوا الآلهة التى

عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك

إنّا والله مارأينا شيئا أشأم على قومك منك. فرّقت جماعتنا، وشتّت أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا فى العرب حتى طار فيهم أن فى قريش ساحرا كاهنا،

وسكت الرسول الكريم

عتبة: ماننتظر إلا أن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى أيها الرجل، إن كان إنما بك حاجة، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنى قريش، واختر أى نساء قريش فنزوجك عشرا.

ويقول محمد: أفرغت؟

عتبة: نعم

فقال ﷺ: (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) حتى بلغ (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)

عتبة : حسبك ما عندك غير هذا.

ويقول محمد: لا

فرجع عتبة بن ربيعة إلى قريش، فقال كبيرهم

كبير قريش: ماوراءك؟

عتبة: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه إلا كلمته

قريش: هل أجابك؟

عتبة: نعم.. ولكنى ما فهمت مما قال، غير أنه قال:

(أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)

قريش: ويلك .. كلمك رجل بالعربية.. فلا تدرى ما قال؟

عتبة: لا، والله ما فهمت شيئا مما قال غير الصاعقة.

● جل من سوّاه نورا هاديا للبشرية ●

بسم الله الرحمن الرحيم. «وقالوا لن نُؤْمنَ لك حتى تفجُر لنا من الأرضِ ينْبُوعا. أو تكُونَ لك جنةٌ من نخيل وعنَبٍ فتُفَجِّرَ الأنهارَ خلالها تفجيراً أو تُسْقطُ السماءَ كما زَعَمْتَ علينا كسفًا أو تأتىَ بالله والملائكة قبيلاً. أو يكون لك بَيْتٌ من زُخْرُف أو تَرْقَى فى السَّماء ولن نؤمن لِرُقِيِّك حتى تُنزِّل علينا كتاباً نقرؤه، قل سبحان ربِّى هل كنتُ إلا بشراً رسُولاً». (الاسراء ٨٩ - ٩٣).

●● قالت قريش للنبى ﷺ : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا، ونؤمن بك.

ويقول محمد: وتفعلون؟

قريش: نعم

ودعا الرسول الكريم فأتاه جبريل عليه السلام

• • قال جبريل إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك إن شئت أصبح الصفا لهم ذهبا، فمن كفر منهم بعد ذلك أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب الرحمة والتوبة

ويقول محمد: بل التوبة والرحمة

• فإذا بجبريل الأمين مبلغ خير الأنام، رسالةً عصماء •

•

• • • فى دار الندوة التى تجتمع فيها قريش للمشاورة، اتخذ ابليس شكل شيخ نجدى مرتديا ثيابا فاخرة، ودخل الدار وهى خالية، فتلقاه حيّة تظهر فى الحائط وتصيح الحية. كما صور ذلك توفيق الحكيم:

الحية: إبليس فى لبوس شيخ من نجد؟!

إبليس: لاتصيحى أيتها الضئيلة

الحية : ماذا جئت تصنع فى دار الندوة؟

إبليس: أريد محمداً

الحية : تريد به الهلاك

إبليس: أريد لنفسى الحياة

الحية : ماذا صنع بك؟

إبليس: سيغيرّ وجه الأرض

الحية : كيف؟

إبليس: نور يخرج من قلبه يضئ الأرض

الحية: ومايُضيرك هذا؟

إبليس: يعمى بصرى هذا النور

الحية: أطفئه من قلبه

إبليس: لاسلطان لى على مثل هذه القلوب

الحية: قلب لا ككل القلوب، إنى لأذكر أمره، لقد أتاه الملكان وهو صغير بطست من ذهب مملوءة ثلجا، فأخذاه، فشقا بطنه، واستخرجا قلبه، فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء، فطرحاها ثم غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج حتى أنقياه.

إبليس: العلقة السوداء؟

الحية : تلك رسولك فى كل قلب

إبليس : تباً له.. تباً له!

الحية : كما كنت أنا رسولك إلى أول قلب

إبليس : حواء؟

الحية : ذاك يوم ملعون إلى أبد الآبدين.

إبليس: أتندمين؟

الحية : ماذا جنيت من كل هذا؟

إبليس : قلت لك تلك حياتى

الحية : حياة ملعونة فى كل زمان

إبليس : صه.. إنهم قادمون

الحية : من هم؟

إبليس : ادخلى جحرك.. ولأتخذن لغة القوم

أبو سفيان : من الشيخ؟

إبليس : شيخ من أهل نجد سمع بالذى اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون عسى أن لايعدمكم منه رأى ونصح

أبوسفيان : تكلّم يا أبا الحكم .. مارأيك يفعله محمد

أبوجهل : ما رأيك أنت يا أبا سفيان.

أبوسفيان : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا.

إبليس : لا .. واللات مــاهذا لكم برأى، ألم تروْا حــسن حــديثــه وحـلاوة منطقـه، وغلبـتـه على قلوب الرجـال بما يأتى بـه، واللات لوفعلتم ذلك ما أمنتم أن يجمع العرب، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم فى بلادكم، وفيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ماأراد.. دبرّوا فيه رأيا غير هذا.

أبوجهل : واللات إن لى فيه لرأيا ماأراكم وقعتم عليه بعد

أبوسفيان : وما هو يا أبا الحكم؟

أبوجهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى قويا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه فى (القبائل جميعا) فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا.

إبليس : القول ما قال أبوجهل.. هذا الرأى لاأرى غيره

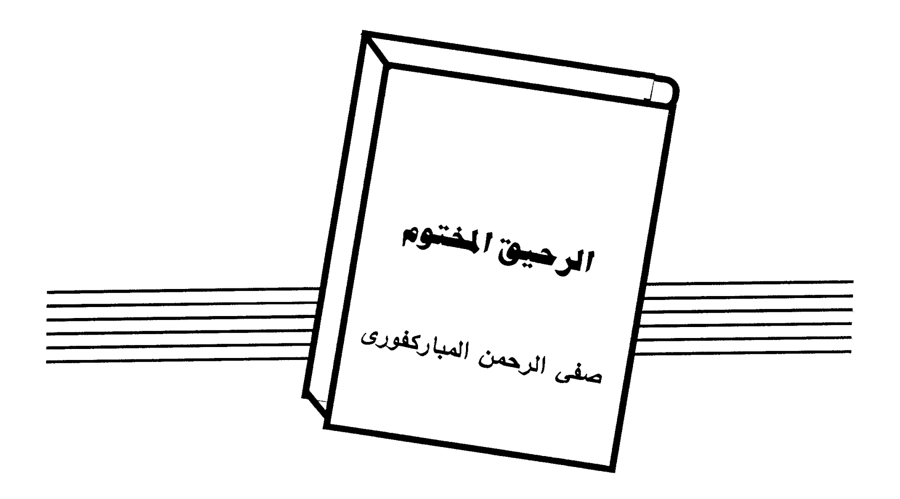
●●● وحاول المشركون أن يقتلوا محمدا ﷺ..

ولكن الله كان خير الحافظين له. فهو ﷺ

فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر.

●●

●


الرحيق المختوم
صفى الرحمن المباركفورى

اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد.

حبيب الرحمن رب العالمين.

ومحبوب العالمين ضمان الوصول

الممنوح جوامع الكلم.. خليفة الله فى الأرض والسماء.. محمد

الميم: محمود من الملك والملكوت

الحاء: حياة القلوب فى حبه

الميم: مكين عند رب العرش

دال: دونه الموت

محمد بن عبد الله

الباء: بالمعراج شرفه فى العالمين ولم يزل

نون: نور هو متيم به من يلحظه

عين: علت فوق العالمين مكانته

الباء: به الشفاعة الكبرى وله العزة فى الدارين

دال: دار الهناء وذكره ... ويذكره تغفر الذنوب

ألف: الله صلّى عليه وملائكته

لام: لا وصول إلى الله إلا باتباعه

لام: لولاه ما كانت الأفلاك

الهاء: هواه منقذ من الضلال.

●●● اللهم صلى على سيدنا محمد الكوكب الدرُى فى سماء الأكوان. مخلّص الأرواح من سجون الأبدان، ومطلقها إلى عوالم الأنوار، وقائدها إلى عالم الأسراء. هذه التسبيحات من تسبيحات الأديب على درويش.. فى حب الرسول الحبيب، وحفيده الحسين.

●

●● ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ورحلتنا اليوم مع كتاب «الرحيق المحتوم» لفضيلة الشيخ صفى الرحمن المباركفورى من الجامعة السلفية بالهند.

وكتاب «الرحيق المختوم» هو بحث فى السيرة النبوية، وقد فاز بالجائزة الأولى لمسابقة السيرة النبوية التى نظمتها رابطة العالم الإسلامى بمكة.

وقد ولد فضيلة الشيخ صفى الرحمن المباركفورى فى ٦ يونيو ١٩٤٣ فى قرية من ضواحى مباركفور، وهى معروفة الآن بقرية حسين آباد، وحفظ القرآن الكريم فى صباه، وحصل على شهادة العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه وأصولها.

وبعد التخرج من كلية (فيض عام) اشتغل بالتدريس والخطابة. وقام بالتدريس بجامعة «الرشاد». وقد أصدر الكثير من الكتب.

ومن أهم الكتب التى أصدرها: منها «ترجمة الكلم الطيب لابن تيمية «بالأردية» ١٩٦٦. وترجمة الأربعين النووية مع الشرح والتوضيح (بالأردية) ١٩٦٩. والبشارات بمحمد ﷺ فى كتب واليهود والنصارى (بالأردية) ١٩٧٠. وغيرها من الكتب.

●● ويقول الشيخ صفى الرحمن المباركفورى أنه وجد كثيراً من المصادر قد اختلفت اختلافا كبيرا فى ترتيب وقائع السيرة، وفى تفصيل جزئياتها، وفى هذه المواقع قمت بالتحقيق البالغ، لأصل إلى الحقيقة على قدر ماأستطيع.

والجديد فى دراسة «الرحيق المختوم» عن السيرة النبوية لسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ.. أنها تعتبر بانوراما شاملة للسيرة

العطرة.. مع التحقيق والبحث عن الاختلافات التى وقعت فى بعض الأحداث.

وقد تناول المؤلف أحرج ساعة مرت بحياة الرسول الكريم ﷺ وذلك فى موقعة أحد، حين تكالب الكفار على الرسول الكريم، ولم يبق معه إلا تسعة من المسلمين منهم طلحة بن عبيد وسعد بن أبى وقاص.

ولم يتوان المشركون فى انتهاز تلك الفرصة، فقد ركزوا حملتهم على النبى ﷺ، وطمعوا فى القضاء عليه،

رماه عتبة بن أبى وقاص بالحجارة فوقع، وأصيبت رباعيته اليمنى السفلى، وأصيبت شفته السفلى.

وتقدم اليه عبد الله بن شهاب الزهرى، فشجه فى جبهته.

وجاء فرس من الكفار هو عبد الله ابن قمئة، فضربه على عاتقه بالسيف ضربة عنيفة، شكا لأجلها الرسول الكريم بعد ذلك أكثر من شهر، إلا أنه لم يتمكن من هتك الدرعين.

ثم ضرب على وجنته ﷺ ضربة أخرى عنيفة كالأولى، وقال:

ابن قمئة: خذها .. أنا ابن قمئة

ويقول محمد ﷺ: أقمأك الله!!.

●● إلا أن القرشيين سعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله قاما ببطولة نادرة، وقاتلا ببسالة منقطعة النظير، حتى لم يتركا - وهما اثنان فقط - سبيلا إلى نجاح المشركين فى هدفهم، وكانا من أمهر رماة العرب، فتناضلا حتى أجهضا مفرزة المشركين عن رسول الله ﷺ

وظل طلحة بن عبيد الله يقاتل المشركين الذين تجمعوا حول الرسول الكريم، وكأنه يقاتل بروح عشرة رجال.. حتى ضُربت يده، وقطعت أصابعه.

وروى الترمزى أن النبى ﷺ قال فيه يومئذ: من ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله.

وروى أبو داود الطيالسى من عائشة قالت:

وتقول عائشة: كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال: ذلك اليوم كله لطلحة

ويقول أبو بكر:

يا طلحة بن عُبَيْدُ الله قد وجبت

لك الجنان وبوّأت المها العينا

●● وعندما دعا الرسول ابن قمئة، قائلا: أقمأك الله!ا . استجاب الله لهذا الدعاء فعن ابن عائذ أن ابن قمئة انصرف إلى أهله بعد

المعركة، فخرج إلى عتمه فوافاها على ذروة جبل. فهجم عليه تيس الجبل ـ كما روى ذلك أيضا الطبرانى ـ فلم يزل ينطحه حتى قطّعه قطعةً، ورمى به بن شاهق الجبل.

ولكن الرسول الكريم.. كما جاء فى صحيح مسلم.. أنه كان يقول:

«رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون.» و «اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون»

جلّ من سواه نورا هاديا للبشرية
ذكره فوق جبين الدهر حالة..
يا صلاة الله الحى المصطفى الهادى وآله

ويقول على: يارسول الله إن قريشا قد جنَّبت الخيل، وامتطت الإبل، ووجَّهت إلى مكة

ويقول محمد: فلْنر قتلانا!.. هلموا إلى بطن الوادى نرى قتلانا

ويقول على: إن رسول الله يلتمس حمزة (صائحا) ها هو ذا اللهم غفراً.. بئس ما صنعوا به!. بئس ماصنعوا به!

ويقول محمد: عمّاه!!.

كعب: يارسول الله.. إن صفية أخت حمزة.. قد أقبلت لتنظر إليه!

ويقول محمد: ألْقَها.. فارجعها لاترى مابأُخيها!.

كعب: إن رسول الله يأمرك أن ترجعى!

صـفيـة: ولم؟ .. وقـد بلغنى أنْ قـد مُثِّل بأخى وذلك فى الله، فمـا أرضانا بما كان من ذلك ! لأحتسبنَّ ولأصْبِرَنَّ إن شاء الله!!

كعب: يارسول الله! لقد بلغها أن مُثِّل (بحمزه) وتقول إن ذلك فى الله.. وهى راضية صابرة..

ويقول محمد: خلِّ سبيلها!

صفية: إنا للّه وإنا إليه راجعون.. اللهم إغفز له!

ويقول محمد: والله لولا أن تحزن «صفية»، وتكون سنّة من بعدى لتـركتـه حتى يكون فى بطون السبـاع، وحـواصيل الطير، ولئن أظهـرنى الله على قـريش فى مـوطن من المواطن، لأمـثِّلَنَّ بثـلاثين رجلا منهم!

المسلمون: (فى حزن وغيظ) والله لئن أظفـرنا الله بـهم يومـا من الدهر لنمثلنّ بهم مثْلةً لم يُمثِّلها أحد من العرب

ويقول محمد: لن أصاب بمثلك، ما وقفت موقفا قطُّ أغيَظ إلىّ من هذا!!

●● ويهبط جبريل على الرسول الكريم، بآيات من القرآن الكريم.

«وإنْ عاقبْتمُ فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين.. واصبرْ وما صبرُك إلا بالله، ولاتحزن عليهم، ولاتكُ فى ضَيْقٍ مما يمكرون!» صدق الله العظيم

ويقول محمد: الصبر خير لنا.. اصبروا، ولا تُمثِّلوا بأحد!!

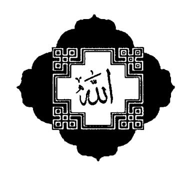
من ترى أهدى من الله سبيلا

لا تقل خلفنا الركب طويلا

يغفر الله ما قد سلف

•• لقد استطاع فضيلة الشيخ صفى الرحمن المباركفورى صاحب كتاب «الرحيق المختوم» أن يستعرض السيرة النبوية، فى إيجاز، ويسر، وتحقيق لبعض المواقف.

ولن تنتهى الرؤى، فى سيرة الرسول الكريم، سيدنا محمد ﷺ، حتى نهاية العالم..




نبي البر ﷺ
ابراهيم الابيارى

اللهم صلى على الهدى الخالص والنور والواصل، والمدد الدائم.

اللهم صلى على حقيقة الإنسان والإنسان الأمثل.

اللهم صلى على من مقامه فوق كل مقام

اللهم صلى على صاحب الدعاء الذى لايرد

اللهم صلى على من لاينام قلبه عن ذكر الله ولايغفل فكره عن التفكير فى خلق الله.

اللهم صلى على من علّم الإنسان السجود للواحد المعبود.

اللهم صلى على من سجد كله لله

اللهم صلى على حبيب قلوب الأولياء والأصفياء.

اللهم صلى على سيدنا محمد، المصطفى الأعلى، خير الدنيا والآخرة.

الدنيا والاخرة.

● ● ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين، فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ، ورحلتنا اليوم مع كتاب «نبى البر.. محمد ﷺ، للأستاذ المحقق للتراث المرحوم ابراهيم الابيارى.

والمرحوم الأستاذ ابراهيم الابيارى، قد أثرى مكتبة التراث بتحقيقاته الدقيقة، وأصالته، وأدبه فى البحث والتمحيص، وهذا الكتاب للسيرة صنعه ابن اسحاق أول ماصنعه للمهدى بأمر أبيه المنصور، يجمع فيه تاريخ العالم منذ خلق الله آدم إلى أيام ابن اسحاق فطوله ابن اسحاق ماشاء أن يطوله.

وبعد نصف قرن من وضع ابن اسحاق لكتاب السيرة المطول قام تلميذه ابن هشام، فاختصره، ونقّحه. فنسى الناس الأصل،وذكروا ابن هشام، فلم يعد يذكر هذا الكتاب فى السير إلا مقرونا باسم ابن هشام، ولا يكاد يذكر اسم ابن اسحاق إلى جانبه.

وقام المرحوم الأستاذ ابراهيم الابيارى، بعد أن حقق كتاب السيرة لابن هشام، بتلخيص، وتبسيط هذا الكتاب ليكون مرجعا هاما للباحثين، والعامة أيضا، فكان كتابه «نبى البر» محمد ﷺ.

●يا نبيا مرسلا قد عال.

كيف صافحت الملائكة فى الملأ،

●● قال الله تعالى «وإنك لعلى خلق عظيم» ونختار من هذه الأخلاق أخلاق الصبر والرحمة والحلم والتواضع.

وهناك نماذج كثيرة من صبره، مثل الصبر على الأذى والإهانات التي صادفها من الكفار واتهامه بالجنون، والكذب والسحر وصبره يوم أُحُد، ويوم أن فقد أولاده، وأقاربه وأصحابه.

ومن أمثلة الصبر مارواه أسامة بن زيد رضى الله عنه.

أسامة: كنا عند النبى ﷺ فأرسلت إحدى بناته تدعوه، وتخبرنا أن صبيا لها فى الموت فقال النبى ﷺ

ويقول محمد: إرجع إليها أن لله ماأخذ وله ماأعطى وكل شئ عنده بأجل مُسمًّى، فلتصبر ولتحتسب.

أسامة: فعاد الرسول ابنته فقال: إنها أقسمت لتأتيها. فقام النبى ﷺ وقام سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأُبَىّ بن كعب وزيد بن ثابت، ورجال، وانطلقت معهم. فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبى ونفسه تقعقع كأنها فى شن، ففاضت عيناه، فقال له سعد.

سعد: ماهذا يارسول الله؟

ويقول محمد: هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

وهناك مواقف يفقد فيها الرحماء رحمتهم. ولكن رسول الله ﷺ لاتفارقه رحمته، يُؤذى، ويُضرب، ويُضطهد، فيقول:

ويقول محمد: اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون

•

•• وقال ابن ماجه عن أبى سعيد رضى الله عنه، أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو محموم، عليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة: وقال:

أبو سعيد : ماأشد حماك يا رسول الله

ويقول محمد: إنَّا كذلك يشدد علينا البلاء، ويضاعف لنا الأجر.

أبو سعيد: من أشد الناس بلاء

يقول محمد: الأنبياء

أبو سعيد: ثم من؟

يقول محمد: العلماء

أبو سعيد: ثم من؟

يقول محمد: الصالحون.

•

● ● إن الناس الذين يخوضون المعارك ويسوسون البشر تقسو قلوبهم وتجف دموعهم، ولكن رسول الله ﷺ ومن اقتدى به ليسوا من هذا الطراز، وهو الصابر الذى ماعرف أكثر صبرا منه، والمقاتل الذى ماعُرف أكثر حنكة منه، يفيض قلبه بالرحمة فيبكى وتدمع عيناه، إنها نفس تجيش جيشانا ببحار الرحمة.

وكانت رحمته تسع الناس جميعا، ويحس بها المستضعفون قبل الأولياء، يقول عبد الله بن عمرو:

عبد الله: دخل النبى ﷺ المسجد فجلس إلى الفقراء وبشّرهم بالجنة، وبدا على وجوههم البشر، فحزنت لأننى لم أكن منهم

●

● ●ونهى النبى ﷺ أن يتخذ الحيوان هدفا يرمى بالنّبال ليتعلم فيه الرمى، وأمر من يريد الذبح أن يحد شفرته، ويريح ذبيحته وألا يذبح الحيوان بمرأى من الحيوان إن رحمته ﷺ بلغت كل شئ.

● ●

● ● ولكنها الرحمة التى لاتجاوز حدها، فلما أُسر (أبا عزة الشاعر) أول مرة أستعطف النبى، ليطلق سراحه، فأطلق سراحه على شرط ألا يقف بعد اليوم ضد الإسلام

وتدور الأيام ويدخل (أبو عزة) المعركة ضد رسول الله ﷺ وأُسِر واستعطف النبى ﷺ، ولكن رسول الله قال:

يقول محمد: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. ويأمر بقتله

•

•• وهذا الذى سنّه رسول الله ﷺ فى هذه الحالة هو الذى أخذ به القانون الدولى فى القرن العشرين حيث نص على أن الأسير الذى يطلق سراحه بشرط عدم الدخول فى المعركة ضد آسريه مرة ثانية إذا أسر بعدها يقتل.

إنها الرحمة التى تفيض حتى تعم الخلق، ولكنها لاتجاوز محلها فتطغى على صفات الكمال الأخرى. إنها رحمة النبوة وإنها صفاتها.

•

•• وله ﷺ من الحلم - له من كل خلق - كما له. يغضب للحق إذا انتهكت حرماته، وإذا غضب فلا يقوم لغضبه شئ حتى يهدم الباطل وينتهى، وفيما عدا ذلك فهو أحلم الناس عن جاهل لا يعرف أدب الخطاب، أو مسئ إلى رسول الله ﷺ نفسه يمكن إصلاحه.

•• فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى قال:

أبو سعيد: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، وهو يقسّم قسما، إذا أتاه «ذو الخويصرة» وهو رجل من بنى تميم

ذو الخويصيرة: يا رسول الله .. اعدل

يقول محمد: ويلك من يعدل إن لم أعدل! لقد خبت وخسرت إذا لم أعدل فمن يعدل.

أبو سعيد: وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه.. يارسول الله ائذن لى فيه. فأضرب عنقه

يقول محمد: دعه ياعمر!!

••

•• وأخرج الطبرانى عن أبى أسامة قال:

كانت هناك امرأة بذيئة اللسان، مرت بالنبى ﷺ، وهو يأكل ثريدا فقالت:

امرأة: انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد

يقول محمد: وأى عبد أعبد منى؟

امرأة: ويأكل ولا يطعمنى

يقول محمد: فكلى

امرأة: ناولنى بيدك

صوت: فناولها

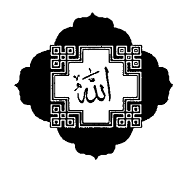
امرأة: اطمعنى مما فى فيك..

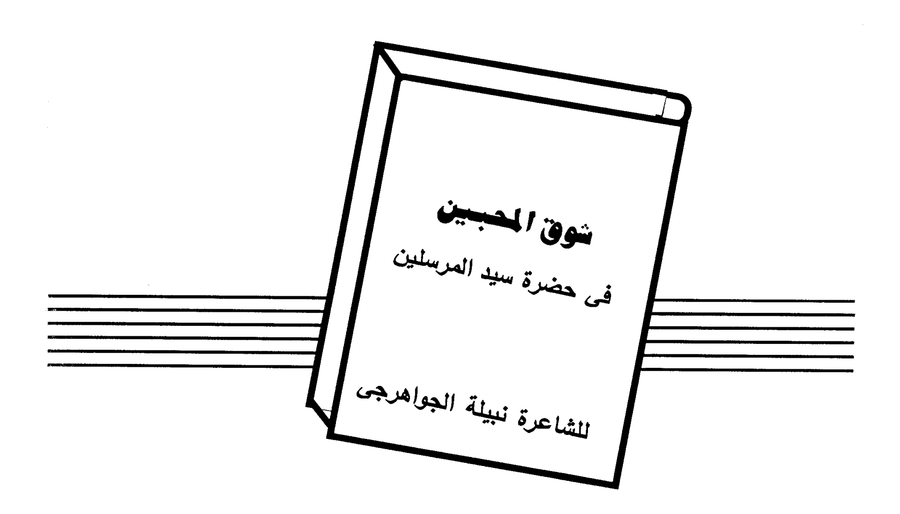
فأعطاها، فأكلت، فغلبها الحياء. ومن ذلك الحين امتنعت عن بذاءة اللسان حتى ماتت.

●

●● ما أحلمك يارسول الله، وإنك كما قال فيك العلى القدير «وإنك لعلى خلق عظيم».

● جل من سوّاه نورا هاديا للبشرية
ذكره فوق جبين الدهر هالة
ياصلاة الله الحى المصطفى الهادى وآله ●




شوق المحبين
فى حضرة سيد المرسلين
للشاعرة نبيلة الجواهرجى

كل شئ فى هذا الوجود يشدو

يا محمد

وينادى فى حنان

يا محمد

أنت فى الشرق بقاء وخلود

أنت فى الكون وجود للوجود

ياحبيب الرحمن

ياسيّد الخلقْ والأنام، وشفيعنا يوم القيامة والفرقان

ياقدوة لكل البشر أجمعين، وصدق من قال:

«لقد كـان لكم فى رسـول الله أُسْوة حـسنة. والإنـسـان فى هذه الحـيـاة الصـحـراوية.. كـالتـائه.. فى حـاجـة إلى من يروى عطشـه.. ولانبع له فى هذا الوجود ليـرتوى منه إلا نبع الحب.. القرآن الكريم.. ومحمد ﷺ..

ياحبيبى يارسول الله.

● ●ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين ورؤى جديدة فى السيرة العطرة.. وكتابنا اليوم..

«محمد ﷺ فى الشعر الحديث» للدكتور حلمى القاعود.. وكتاب «شوق المحبين فى حضرة سيد المرسلين ﷺ للشاعرة نبيلة الجواهرجى.

وكتاب الدكتور حلمى القاعود.. محمد ﷺ فى الشعر الحديث يعتبر موسوعة أدبية شاملة، وبانوراما للأشعار التى مدحت الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأزكى السلام.

وفى مقدمة كتاب «رسول المحبين فى حضرة سيد المرسلين ﷺ» يقدم الدكتور مصطفى الشكعة:

شُغف أدباد المسلمين وشعراؤهم منذ أضاء النور المحمدى سماء الخافقين، وتبدت معجزاته فى المشرقين والمغربين.. بمدح صاحب الرسالة، فأخذ الشعر يتفجر دررا على ألسنة الشعراء الصحابة، وعلى رأسهم حسان بن ثابت، أكبر شعراء الرسول ﷺ. ثم عبد الله بن رواحه ثم كعب بن زهير وغيرهم.

ويمضى الزمان طاويا عقوده، فيزاد الأدباء تعلقا بنبى الهدى فنطرب للفرزدق فى قصيدته الميمية. ثم نصل إلى محمد بن سعيد حماد بن عبد الله بن صنهاج المشهور بالبوصيرى، المتوفى سنة ٦٩٧هـ. أشهر من مدح رسول الله بعد حسان. يقول البوصيرى فى معجزات الرسول ﷺ

جـاءتْ لدعـوته الأشـجـارُ سـاجـدةً	تمـشى إليــه على ســاق بلا قَدَمِ
كــأنما سُطرت سطراً لمــا كتبَتْ	فُروعُهــا مـن بَديـعِ الخـط بـالـلَّقَمِ

ويقول البوصيرى فى القصيدة المحمدية:

محـمـدٌ أشـرف الأعـراب والعـجَم	محـمـدٌ خـيـر من يمشى على قَدَم
محـمـدٌ تاج رُسْل الله قَاطِبــةً	محـمـدٌ صـادقُ الأقـوال والكَلم
محـمـدٌ رُويت بـالنور طينتُه	محـمـدٌ لم يزَلْ نوراً من القــدمَ
محـمـدٌ خـيـرُ خلقِ الله فى مُضَرِ	محـمـدٌ خـيـرُ رُسْلِ الله كلّهم
محـمـدٌ دينهُ حقَ نَدينُ بـه	محـمـدٌ مُجْملاً حقّاً على علَمَ
محـمـدٌ زينةُ الدنيـا وبهْجـتُهـا	محـمـدٌ كـاشفُ الغُمـاَت والظل
محـمـدٌ يومَ بَعْثِ الناس شـافُعنَا	محـمـدٌ نُوُرهُ الهـادى من الظُلمَ
محـمـدٌ قـائمٌ لله ذُوهِمَمِ	محـمـدٌ خـاتمٌ للرُسْلِ كلّهم

وبعد البوصيرى نجد ابن نباته المصرى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ الذى أهدى سيد الخلق بقصائد عديدة على قمتها قصائد طويلة هى الهمزية والرائية. والعينية، واللامية، والميمية. ثم الشاعر اليمنى عبد الله بن أحمد البرعى المتوفى ٨٠٣هـ، والذى أوقف شعره كله على مدح الحبيب المصطفى ﷺ

ثم أمير الشعراء أحمد شوقى، وشفافية شعره، وأحمد محرم المتوفى بدمنهور ١٩٤٥، وديوانه الكبير عن الرسول الحبيب، بجانب ديوانه «مجد الإسلام» أو «الالياذة الإسلامية». وتوالى بعد ذلك الشعراء.. ومازالوا حتى نهاية العالم.

ولا ننسى بليغات النساء فى مدح الرسول ابتداء من السيدة عائشة رضى الله عنها،وفاطمة، وسكينة بنتا الحسين رضى الله عنه وعائشة بنت طلحة، وعُليّه بنت المهدى أخت هارون الرشيد، وشاعرات كثيرات.. ففى بداية القرن العشرين عاشت فى القاهرة أدبيتان شاعرتان مسلمتان: عائشة التيمورية وملَكَ حفنى ناصف.. التى اشتهرت بلقب «باحثة البادية» ثم الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) . والحاجة علية الجعار والشاعرة نبيلة الجواهرجى صاحبة ديوان «شوق المحبين فى حضرة سيد المرسلين ﷺ» . وقد تناولت سيرة الرسول الحبيب منذ المولد، والوحى، والإسراء والمعراج، وبدر وأحد، وصلح الحديدية، وفتح مكة، وزوجات النبى، وحديث الإفك.. ثم الوداع. تقول.

يآمنة يا بنتَ وهْب

يابُشْرى الغيب فيمن ذَهبَ

يا أول مُحبٍّ ليتيم الحب

يا أغلى حب فى السيرة الذّهب.

اسُمكِ فى العالمين يا أُمَّ النبى

وضَعْتِ للدنيا أغلى صبَىّ

يحارُ فيك المديحُ ولم يزَلْ

نجوى المسلمين عَبْرَ الأزلْ

إن قَلْبى الْمتيَّمُ فى هواك تعلَّق

ونَبْضَ العُمرْ منْ فَيْضِ أنوارك أَشرَق

طَهَ ما أنزلنا عليك القرآنَ لتَشْقَى

فارحم عُشَّاقَكَ بما كُنتَ من الوُدّ تلقى

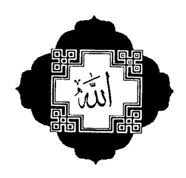
ونعود إلى الدراسة العلمية الممتازة للدكتور حلمى القاعود «محمد ﷺ فى الشعر الحديث» حيث تناول فيها ملامح الشخصية المحمدية وموقعها داخل التيارات الشعرية فى القرن الرابع عشر الهجرى. حتى عصرنا الحديث. وهو مجهود كبير، يضمُّ كل ما قيل عن الرسول الحبيب المصطفى ﷺ فى مختلف العصور.. وتأصيل من المدائح، والأشعار

مـــحـــمـــدٌ زينَةُ الدنيـــا وَبهْجتُهـــا

مـــحـــمـــدٌ كـــاشفُ الغُمَّات والظُّلمَ

مـــحـــمـــدٌ ذَكْرُه رَوْحٌ لأَنـفُسنَا

مـــحـــمـــدٌ شكْرُه فَرضٌ علـى الأُمَمِ




الرسول ﷺ
(١)
سيد حوّى

اللهم صلى على الهدى الخالص، والنور الواصل، والمدد الدائم

اللهم صلى على حقيقة الإنسان، والإنسان الأمثل.

اللهم صلى على من مقامه فوق كل مقام.

اللهم صلى على صاحب الدعاء الذى لايرد.

اللهم صلى على من لاينام قلبه عن ذكر الله، ولايغفل فكره عن التفكير فى خلق الله

اللهم صلى على من علّم الإنسان: السجود للواحد المعبود.

اللهم صلى على من سجد كله لله

اللهم صلى على حبيب قلوب الأولياء والأصفياء.

اللهم صلى على سيدنا محمد، المصطفى الأعلى، خير الدنيا والاخرة.

• • ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين، فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ورحلتنا اليوم مع كتاب «الرسول ﷺ» للباحث سعيد حوَى.

يعتبر هذا الكتاب هو الثانى من سلسلة الأصول الثلاثة. الله الرسول ﷺ. الإسلام. وقد حاول المؤلف أن يعرض أدلة رسالة رسولنا عليه الصلاة والسلام. وهو موضوع قد كُتبت فيه مئات الألوف من الصفحات قديما وحديثا.ويقول الباحث سعيد حوَى فى مقدمة كتابه.

• • ومع ذلك فقد بقيت المكتبة الإسلامية المعاصرة فارغة من كتاب جامع يتحدث عن مجموع القضايا الكبرى التى تعتبر أعلاما على رسالته عليه الصلاة والسلام، وإذا وجد شىء من ذلك فى القديم فقد فاته ماقدمته معطيات عصرنا.

• وإذا وجد شئ من ذلك حديثا؟

■إذا وجد شئ من ذلك حديثا فقد كان فى جانب دون أن يستوعب

• مثال ذلك؟

■ فهناك من تحدث عن أبرز صفاته عليه الصلاة والسلام كعلم

من أعـلام نبـوّتـه، وهناك مـن تحـدث عن المعـجـزة القـرآنيـة أو المعجزات. وهناك من تحدث عن البشارات، وهناك من تحدث عن النبـوءات، وهناك من تحـدث عن الآثار، وهناك من جـمع بين أكـثر من جانب وذلك باختصار فكان لابد من كتاب يسدّ هذه الثغرة. وقد حـاولت ذلك فى هذا الكتـاب مـستـفـيـدا من جـهـد الكاتبين فى هذه الموضوعات.

●● لقد أزال الكتاب كثيرا من الشّبه والإشكالات وصحّح كثيرا من المفاهيم. فهناك من أبرز شخصية الرسول ﷺ على أنها عبقرية فذة، وكـمـال هائل قـاطعـا ذلك عن الوحى والرسالة. فـأثبت البـاحث فى كتابه أن الرسول الكريم ﷺ أكمل خلق الله وهو محل الاصطفاء من الله، وإنما كان أكمل خلق الله بما آتاه من الاستعداد، وبما أوحاه اليه من الرسالة وبما وفّقه إليه من كمال الأعمال وجمال الأخلاق، ولقد طالب الله كل مؤمن أن يؤمن برسول الله ﷺ وينصره ويوقره.

بسم الله الرحـمن الرحـيم: (إنّا أرسلناك شـاهداً ومـبـشـراً ونذيراً، لتـؤمنوا بـالله ورسـوله، وتـعـزروه وتـوقـروه) صـدق الله العظيم (الفتح: ٨-٩)

● هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر ●

●

• • ويقصد الباحث فى هذا الباب التعريف على جوانب فى شخصيته الرسول وأن صفات الرسول الجسمية تتناسب مع الرسالة التى كُلِّف بها. ويبحث فى كوْن الرسول هو القدوة العليا للبشر فى كل جانب من جوانب الحياة.

• أخرج مسلم عن أبى الطفيل أنه قيل له صف لنا رسول الله تعالى: كان أبيض مليح الوجه

•وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ضخم القدمين حسن الوجه لم أر بعده مثله.

• وأخرج الشّيخان عن البراء قال: كان رسول الله أحسن الناس وجها، وأحسنهم خلقا، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير.

• هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر•

•

• • إنه لابد لكل رسول لله أن يكون متصفا بصفات أساسية أربع حتى يكون أهلا للرسالة.

وهذه الصفات الأربع هى: الصدق المطلق، والالتزام الكامل، والتبيلغ الكامل المستمر لمضمون الرسالة، والعقل العظيم

فإذا اجتمعت هذه الصفات الأربع لإنسان يذكر أنه رسول لله، مع

بقية العلامات التى يعرف بها الرسول دون وجود مانع يحيل الدعوى، كان ذلك برهانا ودليلا على صحة الدعوى إذ لا يوجد مبرر لتكذيب الصادق، ولايوجد تعليل لحرارة الالتزام غير التسليم، وعدم الانصراف عن التبليغ مع توافر دواعى الانصراف لا تعلل إلا بالإخلاص للدعوة وصاحبها، ودعوة حجتها معها، وصاحبها قادر على إقامة الحجة فى أى جانب من جوانبها فيها دليل حقيقتها.

وفى هذه المواقف سنرى أن الرسول عليه الصلاة والسلام، كان المثل الأعلى فى كل صفة من هذه الصفات.

●● وأخرج البيهقى عن المغيرة بن شعبة قال:

المغيرة: إن أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ أنى أمشى أنا وأبوجهل فى بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبى جهل

يقول محمد: يا أبا الحكم هلمَّ إلى الله ورسوله أدعوك إلى الله

أبوجهل: يامحمد.. هل أنت منتهٍ فى سبَ آلهتنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلَّغت، فنحن نشهد أن قد بلَّغت، فوالله ﷺ أنى أعلم أن ماتقول حق لأ تبعتك.

المغيرة: فانصرف رسول الله ﷺ. وأقبل علىَّ أبو جهل فقال:

أبوجهل: والله إنى لأعلم أن مايقول حق ولكن يمنعنى شئ

المغيرة: ماهو ياأبا الحكم؟

أبوجهل: أن بنى قصىّ قالوا: فينا الحجابة. قلنا : نعم ثم قالوا : فينا السقاية. قلنا نعم، ثم قالوا فينا الندوة، فقلنا نعم، ثم قالوا:

فينا اللواء، فقلنا نعم قالوا منا نبى. والله لا أفعل.

● ● وأخرج الترمزى عن على أن أبا جهل قال للنبى ﷺ. إنّا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به. فأنزل الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم «فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» الأنعام ٣٣)

●

● ●وروى البخارى ومسلم قصه أبى سفيان عن هرقل، كما حدّث بها أبوسفيان ابن عباس، ومنها سؤال هرقل لأبى سفيان.

هرقل: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال.

أبوسفيان: لا

وفى آخر القصة يقول هرقل لأبى سفيان.

هرقل: وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدعَ الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى.

●

● ●والظاهرة الواضحة فى حياة الصحابة أنهم كلما ازدادوا برسول الله ﷺ خلطة ازدادوا به إيمانا وتصديقا، وقد بلغ منهم درجة أنه أصبح الموت من أجل ما يريد الرسول ﷺ أحبّ إليهم من الحياة وإنفاق المال أحب إليهم من إمساكه. ودين الرسول ﷺ أحب إليهم من الأموال والأولاد والمساكن والزوجات والوطن.

● إن صهيبا رضى الله عنه، أقبل مهاجرا نحو النبى ﷺ، فتبعه نفر من قريش مشركون. فنزل، فانتشل كنانته فقال.

صهيل: قد علمتم يامعشر قريش أنى أرماكم رجلا بسهم، وأيم الله لاتصلون إلىّ حتى أرميكم بكل سهم فى كنانتى، ثم أضربكم بسيفى مابقى فى يدىّ منه، ثم شأنكم بعد ذلك. وإن شئتم دللتكم على مالى بمكة وتخلوا سبيلى.

أصوات: نعم.. نعاهدك على ذلك. ودلنا على مكان مالك

● فأنزل الله على رسوله القرآن «بسم الله الرحمن الرحيم» «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله» صدق الله العظيم (البقرة: ٢٠٧)

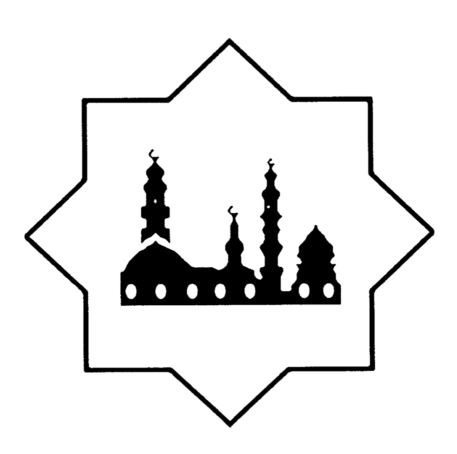
فلما رأى النبى ﷺ صهيبا قال

يقول محمد: ربح البيع يأبا يحيى.. ربح البيع يأبا يحيى!

وقرأ عليه القرآن

●

● ●إن رسول الله ﷺ كان دائم الخلطة لأصحابه فى طعامهم وشرابهم، وسفرهم، وصلاتهم، ومجالسهم. وهو عليه السلام كان يحب البساطة. والصراحة ويكره التكلف. وسبحان من قال فيك «وإنك لعلى خلق عظيم».






الرسول ﷺ
(٢)
سيد حوّى

اللهم صلى على الهدى الخالص والنور والواصل، والمدد الدائم.

اللهم صلى على حقيقة الإنسان والإنسان الأمثل.

اللهم صلى على من مقامه فوق كل مقام

اللهم صلى علىْ صاحب الدعاء الذى لايرد

اللهم صلى على من لاينام قلبه عن ذكر الله ولايغفل فكره عن التفكير فى خلق الله.

اللهم صلى على من علّم الإنسان السجود للواحد المعبود.

اللهم صلى على من سجد كله لله

اللهم صلى على حبيب قلوب الأولياء والأصفياء.

اللهم صلى على سيدنا محمد، المصطفى الأعلى، خير الدنيا والآخرة.

• • ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ ورحلتنا اليوم مع كتاب «الرسول ﷺ» للباحث سعيد حوَى.

• •إن الناس عادة لايلتزمون الصدق فى المزاح، ولكن رسول الله داعب صادقا، ومازح صادقا، وألزم أمته الصدق فى كل حال، وقال زيد بن أسلم، أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبى ﷺ فقالت.

امرأة : إن زوجى يدعوك

يقول محمد: ومن هو.. أهو الذى بعينه بياض؟

امرأة: والله ما بعينه بياضا

امرأة: لا والله.

يقول محمد: ما من أحد إلا وبعينه بياض.

إن الرسول ﷺ أراد البياض المحيط بالحدقة، وهى فهمت البياض على الحديقة الذى يكون الرجل أعور به.

• •وأخرج الترمزى فى الشمائل عن الحسن قال: أتت عجوز النبى ﷺ فقالت:

امرأة: يارسول الله أدع الله أن يدخلنى الجنة

يقول محمد: يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز

امرأة: (تبكى)

يقول محمد: أخبروها أنها لاتدخلها وهى عجوز.. إن الله تعالى يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم «إنّا أنشأناهنّ إنشاءً، فجعلنا هن أبكاراً (الواقعة ٣٦)

● جل من سواه نورا هاديا للبشرية: ذكره فوق جبين الدهر هاله ●

●

● ● قول عليه السلام فى الحديث الصحيح: «إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه، ثم لينزعه، فإن فى أحد جناحيه داء، وفى الآخر دواء».

● ● وهذا نموذج من أحاديث ﷺ الذى صدّقته علوم عصرنا من غير النبوءات فهذا الحديث الشريف ذكر قضيتين كلتاهما لم تكن معروفة قديما، أولاهما، فالذباب ناقل جراثيم ممتاز. والثانية وهى التى يجهلها الكثير أن الذباب يحمل مضادات للجراثيم من النوع الممتاز كذلك، وهذا ما اتفق عليه العلماء.

يقول العلماء لقد وجدنا لكون أحد جناحى الذباب داء والآخر شفاء ودواء فيما أقامه الله من عجائب خلقه، وبدافع فطرته شواهد ونظائر، منها النحلة يخرج من بطنها شراب نافع ويكمن فى إبرتها السم الناقع، والعقرب تهيج الداء بابرتها ويتداوى من ذلك بجرمها.

وفى الطب يحضر لقاح من ذبيب الأفاعى، والحشرات السامة يحقن به لديغ العقرب أو لديغ الأفعى، بل وينفع فى تخفيف آلام السرطان أيضا.

إن الطب الحديث استخرج من دواء مستقذرة أدوية حيوية قلبت فن المعالجة رأسا على عقب. فالبنسلين استخرج من العفن والستروبتومايسىk من تراب المقابر.. أو بمعنى أدق من طفيليات العفن وجراثيم تراب المقابر.

● فهل يستبعد القول بأن الذباب تلتهم الجراثيم فيما تلتهم فيكون فى جسم الذباب الأجسام الضدية المبيدة للجراثيم. ولها القدرة على الفتك بالجراثيم الممرضة التى ينقلها الذباب إلى الطعام أو الشراب.

● ●وهكذا يضع العلماء بأبحاثهم تفسيرا للحديث النبوى المؤكد لضرورة غمس الذباب كلها فى السائل أو الغذاء ليخرج من بطنها الدواء الذى يكافح ماتحمله من داء. ويستنتج من ذلك أن العلم الحديث قد حقق ماأخبر عنه ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم «ومايىنطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى» [النجم ٣ ـ ٤]

● ●روى مسلم عن طارق الجعفى أن سأل النبى ﷺ عن الخمر فنهاه عنه فقال: إنما أصنعها للدواء. فقال الرسول الكريم ﷺ

يقول محمد: إن الخمر ليس بدواء، ولكنه داء.

وعن أبى الدرداء قال. قال رسول الله ﷺ.

يقـول مـحـمـد: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجـعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام.

• • إن الحديث الشريف يذكر أن الخمرة من أسباب المرض، وليست من أسباب الشفاء. فماذا يقول الأطباء فى عصرنا.

• إن تعاطى الخمر يحدث التهابا مزمنا فى الأعصاب، وفى الكُلى، وتصلبا فى الشرايين، وتحجرا فى الكبد. وضعفا فى القلب.

• ويرى بعض الأطباء أن الخمر ولو كانت قليلة جدا، فهى ضارة بالخميرات فى طول القناة الهضمية، وهذا الخميرات ضرورية لسير حركة الهضم سيرا طبيعيا.

• لقد أصبحت فكرة التداوى بالخمر محض خرافة، وتأكد كونها داء بعشرات الطرق وأقل مافيها ماذكره «العالم بتنام» فى كتابه «أصول الشرائع» النبيذ فى الأقاليم الشمالية يجعل الإنسان كالإبله، وفى الأقاليم الجنوبية يجعله كالمجنون.

ولعله وضح بعـد هذا كـيف أن كلمـة الرسـول ﷺ عن الخـمـر لاينقضـها شئ لأنها مـحض الحق الذى لاتزيده الأيام إلا تثبيتا وتأكيدا.

•

●● هناك نماذج من التكاليف التى كلّف بها الله سبحانه وتعالى النبى ﷺ وكل أمر من أوامر الله له، كان يقوم به على أكمل وجه، لأنه أعظم إنسان مثّل العبودية لله على الأرض. ومن هذه النماذج تنفيذه لقوله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم: (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) «الزمر: ٦٦»

●● أخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبى يقوم من الليل (أى مصليا لله، حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يارسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال:

يقول محمد: أفلا أكون من الشاكرين!!؟

●● وروى البخارى ومسلم عن عائشة قالت: كان رسول الله إذا دخل العشرة الأواخر من رمضان أحيا الله كله، وأيقظ أهله وَجدَّ وشدَّ المِئْزَر.

●

●● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كبرّ للصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ، فقلت يارسول الله.. بأبى أنت وأمى، سكوتك بين التكبير والقراءة ماتقول؟. قال:

يقول محمد: اللهم نقنّى من خطاياى كما يُنَقّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم أغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد.

●

● ●وعن على رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سجد قال:

يقول محمد: اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهى للذى خلقه وصوّره وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم اغفر لى ماقدمت وماأخّرت وماأسررت وماأعلنت وماأسرفت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر،لاإله ألا أنت».

●

● ●عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ اذا أخذ مضجعه نفث فى يديه وقرأ المعوذتين، وقل هو الله أحد، ويمسح بهما وجهه وجسده، ويفعل ذلك ثلاث مرات. فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به.

● ●عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه:

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر.

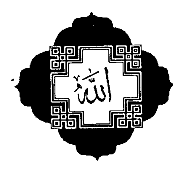
● ●وعن أنس رضى الله قال: كان أكثر دعاء النبى ﷺ اللهم آتنا من لدنك حسنة، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

●● وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته: سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه، فقلت له فى ذلك، فقال أخبرنى ربى أنى سأرى علامة فى أمتى فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه. فقد رأيتها: إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا.

●

●● هذه بعض نماذج من عبادته عليه الصلاة والسلام لله شكرا فهل بلغ أحد فى عبادة الله وشكره، مابلغه رسول الله، وهل يستطيع أحد أن يتصور أن هذا ممكن الوقوع والحصول بهذا الكمال والجلال، وبهذه الكثرة والسعة وبهذا الانسجام والتوافق مع هذه المعرفة العظيمة لله وكمالاته. لولا أن محمدا رسول الله يقوم بأمره كأعظم مايقوم به أحد.

● جل من سواه نورا هاديا للبشرية
ذكره فوق جبين الدهر هالة
ياصلاة الله الحى المصطفى الهادى وآله ●




الرسول ﷺ
(٣)
سيد حوّى



اللهم صلى على الهدى الخالص والنور الواصل، والمدد الدائم
اللهم صلى على حقيقة الإنسان والإنسان الأمثل
اللهم صلى على من مقامه فوق كل مقام
اللهم صلى على صاحب الدعاء الذى لا يرد
اللهم صلى على من لا ينام قلبه عن ذكر الله ولا يغفل فكره عن التفكير فى خلق الله
اللهم صلى على من علّم الإنسان السجود للواحد المعبود
اللهم صلى على حبيب قلوب الأولياء والأصفياء
اللهم صلى على من سجد كله لله
اللهم صلى على سيدنا محمد المصطفى الأعلى، خير الدنيا والآخرة

● هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر ●

●● ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين، فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ. ورحلتنا اليوم مع كتاب « الرسول ﷺ » للباحث سعيد حوّى

إن خلق الرحمة عند رسول الله لا يدانيه فيه أحد من خلق الله وقد أخرج الشيخان (البخارى ومسلم) عن أنس أن نبى الله قال :

إنى لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من وجْد أمه من بكائه .

●● وقد ظهرت هذه السجية على طبيعتها يوم فتح مكة إذ عفا عن أهلها بعد أن فعلوا فيه ما فعلوا قال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء

● من ترى من أهدى فى الله سبيلا لا تقل خلفنا الركب طويلا يغفر الله ما قد سلف .

●● وهناك نماذج كثيرة من تطبيقه ﷺ لأوامر الله فقد جاء فى سورة «النساء» «كونوا قوّامين بالقسط»(١٣٥) .

فقد أخرج البخارى عن عروة أن أمرأة سرقت فى عهد رسول الله ﷺ فى غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه. قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها، تلّون وجه رسول الله ﷺ وقال:

يقول محمد: أتكلمنى فى حدّ من حدود الله تعالى؟

أسامة: استغفر لى يا رسول الله.

فلما كان العشى قام رسول الله خطيبا فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

يقول محمد: أما بعد فإنما هلك الناس، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

● ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك، وتزوجت.

●

●● وأخرج ابن ماجة عن أبى سفيان قال: جاء أعرابى إلى النبى يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد عليه، فانتهره أصحاب الرسول قائلين.

أصوات: ويحك أتدرى من تكلم؟

الرجل: إنى أطلب حقى.

يقول محمد: ينبغى أن تكونوا مع صاحب الحق.

●● ثم أرسل إلى خولة بنت قيس يطلب منها أن تقرضه تمرا حتى يأتى إليه تمر.. فيعيده إليها. وأعطى التمر للإعرابى وقال له:

يقول محمد: أوفيت. أوفى الله لك.

الرجل: أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه.

●

●● ومن صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام، الفطانة.. وهى الصفة الملازمة للتبليغ. إذ أن الرسول معّرض وهو يقوم بعملية التبليغ لمناقشات الخصوم، أو لتساؤلات الاتباع أو لاعتراضات المشككين وانتقاداتهم، فلابد أن يكون من الذكاء، وقوة البيان، ما

يستطيع به أن يدحض شبه الآخرين فلا تقوم لهم حجة، إذ لو قامت لهم حجة لما كان عليهم سلطان، وذلك مقتضى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة» «الناس: ١٦٥» صدق الله العظيم.

• • والناس يتفاوتون ذكاء وقوة حجة. والرسول مهمته أن يقيم الحجة على كل البشر، فما لم يكن أذكى البشر فإنه لا يستطيع أن يفعل. حتى قال موسى يوم كلفه الله بالوحى.

• بسم الله الرحمن الرحيم «رب اشرح لي صدرى ويسّر لى أمرى، وأحلل العقدة من لسانى، يفقهوا قولى» «طه ٢٥-٢٨».

•

• • وباجتماع هذه الجوانب كلها تتحقق صفة الفطانة عند الرسول، وتدل بذلك على صاحبها أنه رسول الله حقا مع استكمال بقية الشروط.

ـ فالحق الذى لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه، والحجة الكاملة، والعرض السليم الكامل الأداء، والزام الخصوم العجز عن أن يكون لهم موقف حق إلا بالمتابعة.

• • كل هذا لا يتأتى إلا لدعوة الله المحيط علما بكل شىء ولرسوله الذى يختاره أهلا لحمل دعوته.

• بسم الله الرحمن الرحيم «الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس».

صدق الله العظيم (الحج: ٧٥).

● بسم الله الرحمن الرحيم «الله أعلم حيث يجعل رسالته»

صدق الله العظيم (الأنعام: ١٢٤).

●

●● وباستعراضنا لهذه الجوانب عند رسول الله محمد ﷺ نجد أن له من كل شيء ذروته. فمن حيث إن دعوته لها حق فذلك لاشك فيه - ومن هذه الأمثلة:

* أخرج مالك عن عطاء بن يسار، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال:

رجل: أستأذن على أمي؟

يقول محمد: نعم

رجل: إني معها في البيت

يقول محمد: أستأذن عليها

رجل: إني خادمها

يقول محمد: أستأذن عليها.. أتحب أن تراها عريانة؟

رجل: لا

يقول محمد: أستأذن عليها.

●

●● أخرج الإمام أحمد اوالبيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال:

الفتى: يا رسول الله أئذن لي بالزنا.

فأقبل القوم عليه، فزجروه، وكادوا يفتكون به، ولكن الرسول الكريم طلب منه أن يدن منه، ويجلس أمامه. وقال ﷺ

يقول محمد: أتحب لأمك؟

الفتى: لا والله جعلنى الله فداك.

يقول محمد: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، أفتحبه لابنتك؟

الفتى: لا والله جعلنى الله فداك، ولا الناس يحبونه لبناتهم.

يقول محمد: أفتحبه لأختك.. أو عمتك.. أو خالتك؟

الفتى: لا والله جعلنى الله فداك ولا الناس يحبون ذلك لاخواتهم أو عماتهم أو لخالاتهم.

فوضع الرسول ﷺ يده عليه ثم قال:

يقول محمد: اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه، وأحصن فرجه.

●

●● عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير. فقلت:

معاذ: يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة، ويباعدنى من النار

يقول محمد: لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسّره الله عليه. تعبد الله لاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. ألا أدلك على أبواب الخير؟

معاذ: بلى يا رسول الله

يقول محمد: الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما تطفىء

الماء النار. وصلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين ألا أخبرك بملاك ذلك كله.

معاذ : بلى يا رسول الله

يقول محمد: كف عليك لسانك.

معاذ: يا رسول الله. وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟

يقول محمد: يا معاذ.. وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم!!

●●

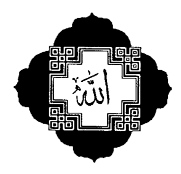
●● إن السر فى فصاحة ﷺ أنه يقول الكلمة القصيرة فتبلغ كل مبلغ وتحيط كل إحاطة. وتصل إلى أدق القضايا. وقد عبر هو عليه السلام عن سر فصاحته فقال «أوتيت جوامع الكلم».

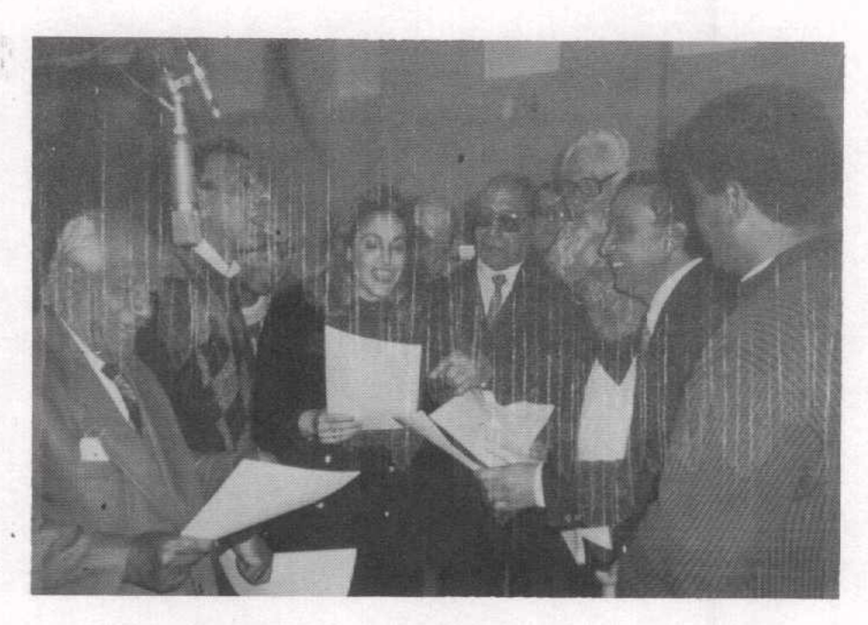
●

جل من سواه نورا هاديا للبشرية

ذكره فوق جبين الدهر هالة

يا صلاة الله الحى المصطفى الهادى وآله.





أسرة المسلسل اليومى

«المجديات»

طوال أيام شهر رمضان

●● فى شهر رمضان الكريم.. تلتقى أسرة مسلسل «المحمديات» الذى يكتبه الكاتب الأديب فتحى الأبيارى، ويخرجه مجدى سليمان. والأداء التمثيلى لكبار الممثلين والممثلات. الممثل العملاق محمود مرسى، والفنانة القديرة نادية رشاد. وكبار الممثلين سعد الغزاوى. ومرسى الحطاب. رشدى المهدى. مدحت مرسى. بالأشتراك مع نظير عبد الجابر. محمد المدّرك. أحمد حسن. عواطف حلمى. وغيرهم. وقد قررت خمس إذاعات عربية، إذاعة هذا المسلسل فى برامجها.

الجزء الأول من موسوعة «المحمديات»

●● هذه الكتب التى ضمها الجزء الأول من موسوعة «المحمديات».

- معجزات الرسول ﷺ .... **فضيلة الشيخ متولى الشعراوى**
- إنسانية الرسول الكريم ﷺ .... **مصطفى صادق الرافعى**
- أعظم عظماء التاريخ .... **ول ديورانت**

مؤلفات فتحى الأبيارى

مجموعات قصصية

العنوان	الناشر	الطبعة	السنة
● بلا نهاية..	دار نشر الثقافة بالاسكندرية		١٩٦٦
● قصص قصيرة جداً..	دار الكتب الجامعية بالاسكندرية		١٩٧٢
● ترنيمة حب..	دار الكتب الجامعية بالاسكندرية		١٩٧٣
● قصة دافيد كوبر فيلد	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	ط أولـى	١٩٦١
		ط. ثانية	١٩٧٣
● قلب الحب	(دار الشعب)		١٩٧٧
● كلمة حلوة	هيئة الكتاب		١٩٧٨
● رحلة صيد قصيرة	هيئة الكتاب		١٩٨٠
● آه يا بلد	مكتبة مدبولى		١٩٨٩
● رحلة حب	مطبوعات المستقبل		١٩٩٢
● عليه العوض	عالم القصة		١٩٩٢
● مؤلفات فتحى الأبيارى (جـ١)	هيئة الكتاب		١٩٩٢
● بلا نهاية قصص قصيرة جدا	ترنيمة حب		
● مؤلفات فتحى الأبيارى (جـ٢)			
رحلة صـيـد قـصـيـرة: آه يا بلد،			
عليه العوض	هيئة الكتاب		١٩٩٣

دراسات نقدية وادبية

● محمود تيمور وفن الأقصوصة العربية		
● فن القصة عند تيمور		
● عالم تيمور القصصى	(ط ١) دار المعارف	١٩٦١
● عالم تيمور القصصى		
● الجنس والواقعية فى القصة	(ط ١) دار المعارف	١٩٦٤
● أدباؤنا والحب	(ط٢) هيئة الكتاب	١٩٧٧
	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩٤
● نبضات القلوب وأدباء الأقاليم	هيئة الكتاب	١٩٦٦
● عشرة آلاف خطوة مع الحكيم	(ط١) دار الشروق	١٩٧٣
● الأم فى الأدب	(ط٢) دار المعارف	١٩٩٥
● الأم حكايات وقصص	دار الشعب	١٩٧١
● الأم حكايات وقصص	هيئة الكتاب	١٩٨٧
● الأم حكايات وقصص	(ط١) الدار المصرية	١٩٦٦
	(ط٢) كتاب أخبار اليوم	١٩٧٠
	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩١
	(ط٤) هيئة الكتاب	١٩٩٤

روايات

● رحلة خارج اللعبة		
● رحلة خارج اللعبة	مطبوعات عالم القصة (ط١)	١٩٧١
● رحلة خارج اللعبة	هيئة الكتاب (ط٢)	١٩٨٢
(الترجمة الإنجليزية)	هيئة الكتاب	١٩٩٢
● أرنب كالآخرين	(تحت الطبع)	
● رحلات حب سرية	مجلة الثقافة	١٩٧٨
● رحلة ٤٦ (رحلة حب)	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢

● ميريلاند	تحت الطبع	
● الديك	تحت الطبع	

دراسات صحفية وسياسية

● الرأى العام والمخطط الصهيونى	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٦٩
● الصحافة الاقليمية والتنظيم السياسى	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٦٩
● القهيلا	هيئة الكتاب	١٩٧٠
● الصهيونية	دار المعارف (كتابك)	١٩٧٧
● اكتوبر والـ ١٠٠ يوم من أجل السلام	الاستعلامات	١٩٧٦
● صحافتنا الاقليمية والاسكندرية	هيئة الكتاب	١٩٧٦
● صحافة المستقبل والتنظيم السياسى	دار المعرفة بالاسكندرية	١٩٨٥
● الإعلام والرأى العام والقهيلا	دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية	١٩٨٥
● الإعلام الدولى والدعاية	(ط١) دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٥
		١٩٨٦
● فن الدعاية	هيئة الكتاب	١٩٨٩
● نحو إعلام دولى جديد	هيئة الكتاب	١٩٩٠

كتب في الفكر الإسلامي

● السيدة نفيسة رضى الله عنها)	منتصر للنشر	١٩٨٩
● فى ضيافة الرحمن	دارالصفوة	١٩٩٠
● موسوعة «المحمديات»	(جـ١) هيئة الكتاب	١٩٩٤
	(جـ٢) هيئة الكتاب	١٩٩٥
● المرأة .. فى القرآن والإسلام	تحت الطبع	
● محمد ﷺ نبع الحب	تحت الطبع	

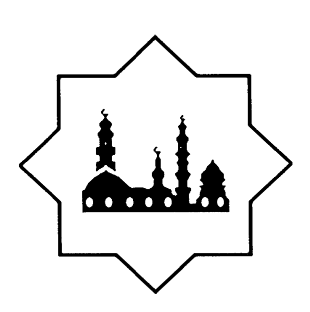
كتب عن المؤلف

● فتحى الأبيارى (رؤية نقدية)	ملاك ميخائيل	١٩٨٩
● فتحى الأبيارى (الحب المرأة. الحياة)	مطبوعات عالم القصة	١٩٩٥

رحلات

- رحلة الأحلام فى عالم الأساطير .... (طوكيو)
- رحلة الأحلام فى عالم العجائب .... (تايلاند)
- رحلة الأحلام فى عالم الغرائب .... (هونج كونج)
- رحلة فوق الأمواج .... (موانى البحر المتوسط)
- أوراق طائرة فى أوروبا الحائرة ....(عواصم أوربا)

المحتويات



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٧٥٥/١٩٩٥

I.S.B.N. 977-01-4247-6